
مقتل الحسين عليه السلام
ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء
المشتهر بـ
مقتل أبي مخنف

مقتل الحسين

ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء



الكتاب: مقتل الحسين (عليه السلام)

المؤلف: ابی مخنف

الناشر: منشورات الرضی ـ قم

عدد الصفحات: ٢٣٢ صفحه

القطع: وزيری : تيراژ ٣٠٠٠ [illegible]

سنة الطبع: ١٣٦٣

الطبعة: الثانية

المطبعة: امير ـ قم



المشتهر بـ

مقتل أبي مخنف



المقــدّمــة

قــال ابو مخنف حـدثنا ابـو المنـذر هشـام عن محمد بن سائب الكلبي قال حدثنا عبد الـرحمن بن جندب الأزدي عن ابيه قال دخلت انا وسليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجية وسعيد بن عبد الله الحنفي عـلى الحسن بن عـلي بن ابي طـالب (عليـه السلام) وسلمنا عليه فرد علينا السلام وذلك حين صالح معاوية بن ابي سفيان وهو يومئذ بالكوفة فتقدم سليمان الى الأمام (عليه السلام) وقال :

يـا بن بنت رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وسلم) انا متعجبون من بيعتك لمعاوية ومعك اربعون الف مقاتل من اهل الكوفة كلهم يأخذون العطايا

ومثلهم من ابنائهم سوى انصارك من اهل البصرة واهل الحجاز ولم تأخذ لنفسك ثقة في العهد ولا حظاً في العطية فلو كنت انا لما فعلت ذلك وكنت كتبت كتاباً عليه واشهدت شهوداً من اهل المشرق والمغرب بأن هذا الأمر لك من بعده ولكنك رضيت بذلك اعطاك القليل واخذ الكثير .

قال الأمام عليه السلام : ما كنت بالذي اشرط شرطاً فانقضه ولا أُعاهد عهداً فارجع فيه مذموماً واما اذا جمع الله كلمتنا واعطانا امنيتنا فما أنفذ الا امراً وانتم شيعتنا وانصارنا واهل مودتنا ومن يعرف بالنصيحة لنا والاشفاق علينا والاستقامة والصحة ولو كنت ممن يعمل الأمر للدنيا وسلطانها ما كان معاوية اشد مني بأساً ولا اصعب مني مراساً ولكني رأيت ما لم ترون وأُشهد الله اني لم ارد بذلك الا حقن دمائكم واصلاح شأنكم فارضوا بقضاء الله وسلموا اليه الأمر والزموا بيوتكم ولعمري انكم انصارنا ومحبونا ولقد سمعت ابي امير المؤمنين (عليه السلام) يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من احب قوماً

بعثه الله معهم يوم القيامة وانتم معنا وفي زمرتنا لا تفارقونا ولا نفارقكم

قال : فخرجنا منه ودخلنا على اخيه الحسين (عليه السلام) وهو يأمر غلمانه بالخروج من المدينة ثم جاءنا وجلس معنا وسلم علينا فرددنا عليه السلام فرأى في وجوهنا الكآبة والحزن فسبقنا بالكلام وقال :

الحمد لله كما هو اهله ان امر الله كان مفعولاً وان امر الله كان قدر مقدوراً وانه كان امرا مقضياً والله لو اجتمعت الانس والجن على الذي كان ان يكون لما استطاعوا والله لقد كنت طيب النفس بالموت حتى عزم عليّ اخي الحسن (عليه السلام) وناشدني في الله ان لا أُنفّذ امراً ولا أُحّرك ساكناً فاطعته وكأنما يجدع جادع انفي بالسكاكين او يشرح لحمي بالمناشير فاطعته كرهاً وقد قال الله تعالى (وعسى ان تكرهوا والله يعلم وانتم لا تعلمون) والآن كان صلحاً وكانت بيعة ولننظر ما دام هذا الرجل حياً فاذا مات نظرنا ونظرتم .

فقلنا : والله يا ابا عبد الله ما نحزن الا لكم ان تضاموا في حقكم ونحن انصاركم ومحبوكم فمتى دعوتمونا اجبناكم ومتى امرتمونا اطعناكم .

قال : ثم سار الحسن والحسين عليهما السلام فخرجنا معهما مودعين لهما مشيعين فلما جاوزنا دار الهند نظر الحسين (عليه السلام) الى الكوفة وتنفس الصعداء وتمثل بهذه الأبيات .

بلا عن قلى فارقت دار معاشر
هم منعوني ذمتي وذماري

ولكن قضا الرحمن في الخلق واقع
وما هذه الدنيا بدار قرار

قال : وكان اول من لاقى الحسين (عليه السلام) وقدمه الى القتال حجر بن عديّ (رحمه الله) وذلك انه حضر عند الحسين (عليه السلام) ذات يوم وانشد يقول :

تاني رسول القوم من ال مسكن
يقول امام الحق اضحى مسالماً

فراجعت نفسي ثم قلت لها اصبري
فــان امــامــي كــان الله عــالمــاً

فـبلغــه عـني اني كـنت نــاصــراً
لــه وعـلى اعــدائــه كنت نــاقــماً

اطـا عنهم بالـرمح في رهــج الوغى
واعلو بسيفي هــامهم والجمـاجمـا

ونحن لمن ســالمت سلم ومن يكن
عــدوك نــورده الغــداة المــراغــما

قال حجر : والله رايت الأمام (عليه السلام) قد اشرق نوره ثم قال :

ان الناس ليس مثلك ولا يحبون ما تحب .

وخرج حجر من عند الحسين فاجتمع نفر من اهل الكوفة ووجوه الشيعة وكتبوا الى الحسين (عليه السلام)يعزونه على مصابه بأخيه فـاجتمعوا في دار سليمان بن صرد الخزاعي وكتبوا اليه كتاباً اوله .

بسم الله الرحمن الرحيم الى الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) من شيعته وشيعة ابيه اما بعد فانا نحمد الله الذي لا اله الا هو ونسأله ان يصلي على محمد وال محمد وقد بلغنا وفاة اخيك الحسن (عليه السلام) فرحمه الله يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً وغفر الله له وضاعف حسناته وعظم الله له الأجر والحقه بدرجة جده وابيه صلى الله عليه واله وضاعف لك الأجر بالمصاب وجبر مصيبتك من بعده فعند الله تحتسبه فانا لله وانا اليه راجعون مما أصيبت به هذه الأمة عاماً وما رزيت به خاصة ولقد رزئت بالرزء العظيم وأصبت بالمصاب الجليل فاصبر يا ابا عبد الله على ما اصابك ان ذلك من عزم الأموروانك والحمد لله خلف لمن قبلك والله تعالى يعطي رشده لمن سلك سبيلك ويهتدي بهدايتك ونحن شيعتك المصابون بمصيبتك المحزونون بحزنك المسرورون بسرورك المنتظرون لأمرك شرح الله صدرك واعلا شأنك ورفع قدرك وردّ عليك حقك والسلام ورحمة الله وبركاته .

ثم صار الناس يقولون ان هلك معاوية لم نعدل بالحسين (عليه السلام) شيئاً وصاروا يختلفون اليه ولا ينقطعون عنه فبلغ ذلك معاوية بن ابي سفيان فكتب اليه كتاباً يقول فيه .

بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن ابي سفيان اما بعد فقد بلغني عنك امور واسباب قد انتهت اليّ واظنها باطلة ولعمري انه إن كان ما بلغني عنك كما ظننت فانت بذلك اسعد وبعهد الله اوفى فلا تحملني على ان اقطعك فانك متى تكدني اكدك ومتى تكرمني اكرمك ولا تشق عصى هذه الأمة فقد خبرتهم وبلوتهم فانظر لنفسك ولدينك ولا يستخفنك السفهاء الذين لا يعلمون والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

قال : وكتب الحسين (عليه السلام) كتاباً يقول فيه .

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد وصلني كتابك وفهمت ما ذكرت ومعاذ الله ان انقض عهداً عهده اليك اخي الحسن (عليه السلام) واما ما ذكرت من الكلام فانه اوصله اليك الوشاة الملقون

بالنمائم والمفرقون بين الجماعات فأنهم والله يكذبون .

فلما وصل الكتاب الى معاوية بن ابي سفيان امسك عنه ولم يجبه واوصله ولم يقطع صلته وكان يبعث اليه في كل سنة الف الف دينار سوى الهدايا من كل صنف .

وروى الكليني في حديث ان معاوية لما حضرته الوفاة مرض مرضاً شديداً وكان يزيد غائباً عنه وذكر انه كان والياً على حمص فدعا بدواة وبياض وكتب اليه كتاباً يقول فيه .

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله تعالى خلق كل شيء لميقات يوم معلوم واجل محتوم ولو خُلد في هذه الدنيا احد لكان سيد الأولين والاخرين محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) اولى بالبقاء يا بني اوصيك بوصية فانت بخير ما دمت على حفظها اوصيك بأهل الشام فانهم منك وانت منهم فمن قدم عليك منهم فاكرمه ومن غاب فاطّلع على خبره فاذا دهمك عدو فسربهم فإذا ظفرت فردّهم الى بلادهم فاذا

اقاموا في غير اوطانهم تخلّقوا بغير اخلاقهم ومن قدم عليك من الحجاز فاستوص به خيراً وانظر يا بني الى اهل العراق في امورهم فان سألوك ان تعزل عنهم في كل يوم عاملاً فاعمل فان ذلك اهون من شق العاصي على السلطان واعلم يا بني اني قد وطأت لك البلاد وذللت لك العباد ولست اخشى عليك الا من اربعة رجال فانهم لا يبايعونك وينازعونك في هذا الأمر اولهم عبد الرحمن بن ابي بكر فانه صاحب دنيا فمده بدنياه ودعه وما يريد فانه يصير لا لك ولا عليك والثاني عبد الله بن عمر رضي الله عنه فانه صاحب قرآن ومحراب وقد تخلى عن الدنيا ورغب في الاخرة ولا اظن ينازعك في هذا الأمر ولا يريده والثالث عبدلله بن الزبير سيراوغك مراوغة الثعلب ويجثوا لك جثوة الأسد فان حاربك فحاربه وان سالمك فسالمه وان اشار عليك فاقبل مشورته والرابع الحسين بن علي (عليه السلام) فان الناس تدعوه حتى يخرج عليك فان ظفرت به فاحفظ قرابته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) واعلم يا بني ان اباه خير من ابيك وجده خير من جدك وامه خير من أمك

وللمرء ما بقلبك وهذه وصيتي اليك والسلام .

وطوى الكتاب وسلّمه للضحاك بن قيس الفهري وأمره ان يسلمه الى ولده ثم انه لم يلبث حتى هلك وذلك ليلة النصف من رجب سنة ستين من الهجرة وضجت دمشق لموته .

وخرج الضحاك بن قيس وكان صاحب جيشه ومعه أكفانه فصعد المنبر خطيباً فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه ثم قال :

ايها الناس ان معاوية كان عبد الله فنصره على عدوه وفتح به بلاده وقد دعاه اليه فاجابه وهذه اكفانه وها نحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ثم ننصرف عنه ونخلي بينه وبين ربه فمن احب ان يشاهد فليحضر وقت الظهر .

ثم ارسل رسولا الى يزيد يخبره بهلاك ابيه وكان يزيد لا ينام الليل ولا يقر النهار من وجله على ابيه وكان على سطح داره اذ سمع النحيب وثب قائماً وقال للرسول .

يا ويلك مات معاوية ؟ قال : نعم .

فأنشأ يزيد يقول :

جاء البريد بقرطاس يحث به
فاوجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا لك الويل ماذا في صحائفكم
قال الخليفة اضحى مدنفاً وجعا

فماد الأرض او كادت تميد بنا
حتى كأن قوى اركانها قلعا

قال : ودخل يزيد داره ولم يخرج الى الناس الا بعد ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع خرج اشعث اغبر فلم يدروا يعزونه ام يهنونه فتقدم اليه عبد الله بن همام السّلولي وقال : اجرك الله يا امير على الرزية وبارك لك في العطية واعانك على الرعية فلقد رزيت عظيمًا فاشكر الله على عطيته واصبر على عظيم رزيته ثم انشأ يقول :

اصبر يزيد لقد لاقيت نازلة
واشكر أيادي الذي للملك اعطاكا

لارزء اعــظم والأقـوام قــد علموا
بمــا رزيت ولا عقبى كـعقبــاكــا

اصبحت والي جميــع النـاس كلهم
فــانت تـرعــاهم والله يــرعــاكــا

وفي معــاويـة المــاضي لنــا خلف
اذا بـقيـت ولم نسـمــع بمنعاكــا

قال : ثم دخل عليه الضحاك بن قيس وقال :

السلام عليك يا خليفة المسلمين اصبحت خليفة ورزيت بخليفة وهنيت بالعطية واجرك الله على الرزية ثم دفع الوصية وكان قد ختمها ففضها وقرأها فلما اتى الى اخرها بكى حتى غشي عليـه فلما افاق خـرج والناس من حوله حتى دخل المسجد فرقا المنبر وهو اول مقام قام بعد ابيه فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه ثم قال :

ايها الناس ان معاوية بن ابي سفيان كان عبداً لله استخلفه في الارض فعاش بعمل ومات باجل ولقد كان محمود الحياة مفقود الوفاة والان قد صار الى ربه

ان يعذبه فبذنبه وان يغفر له فهو ارحم الراحمين وقد ولّيت هذا الأمر من بعده وقد اوصاني بالاحسان اليكم والتجاوز عن مسيئكم ولست والله معتذراً اليكم .

ثم نزل عن المنبر وكتب الى الوليد بن عتبة كتاباً يقول فيه وينعى معاوية وكان والياً على المدينة يأمره ان يأخذ له البيعة عليهم وكتب الى سائر الأمصار ان يبايعوه .

ثم كتب الى الوليد بن عتبة كتاباً اوله اما بعد يا ابا محمد اذا قرأت كتابي هذا خذ لي البيعة عليهم من قبلك عامة وعلى هؤلاء الأربعة خاصة وهم عبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي (عليه السلام) وانفذ كتابي اليهم فمن لم يبايعك منهم فانفذ اليّ برأسه مع جواب كتابي هذا والسلام .

قال : فانفذ الكتاب مع رجل من اصحابه الى الوليد وكان قدومه الى المدينة لعشرة ايام قد خلون من شعبان قال : فلما قرأ الكتاب بعث الى مروان

فدعاه اليه وكان قد عزل عن الامارة وكان واليا من قبل معاوية فلما دخل على الوليد قرّبه وقرأ عليه الكتاب فقال مروان الرأي ان ترسل اليهم وتدعوهم الى البيعة والدخول في الطاعة فان فعلوا اقبل منهم وان ابو فاضرب اعناقهم فانهم متى علموا بموت معاوية طلب كل منهم الرياسة لنفسه .

قال ابو مخنف : فانفذ في طلبهم فقيل للرسول انهم مجتمعون عند قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاقبل عليهم وقال لهم :

اجيبوا الوليد فانه يدعوكم .

فقالوا له انصرف لما انصرف اقبل عبد الله بن الزبير على الحسين (عليه السلام) وقال يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) اتدري ما يريد منا الوليد ؟

قال نعم ان معاوية قد هلك وقد ولّى ولده الأمر وقد وجه الوليد في طلبكم ليأخذ البيعة فما انتم فاعلون ؟

داري واغلق بابي ولا ابايعه .

وقال عبد الله بن عمر اما انا فعليّ بقراءة القرآن

ولزوم المحراب والنظر في العلم .

وقال ابن الزبير اما انا فلا ابايع يزيد .

وقال الحسين (عليه السلام) اما انا فاجمع فتياني واتركهم بفناء الدار وادخل على الوليد فأناظره وأطلب حقي فقال له عبد الله بن الزبير اني لست امنه .

قال اني امنه عليك .

قال : اني لا اتيه الا وانا قادر على الامتناع منه إن شاء الله .

ثم ان الحسين (عليه السلام) نهض الى منزله فارسل الى بنيه ومواليه فاقبلوا اليه فخرج بهم الى دار الوليد فقال لهم اني داخل على هذا الرجل فان سمعتم صوتي قد علا فاهجموا والا لا تبرحوا حتى اخرج اليكم ثم دخل على الوليد فسلَّم عليه فردّ عليه السلام ومروان بن الحكم جالس الى جنبه فقال الحسين اصلح الله حالكما فلم يجاوبا بشيء .

فلما استقر به الجلوس أقرأه كتاب يزيد ونعى اليه معاوية بن ابي سفيان ودعاه الى بيعة يزيد .

فقال الحسين: انا لله وانا اليه راجعون انها لمصيبة

عظيمة ولنا فيها شغل عن البيعة .

فقال الوليد لا بد من ذلك .

فقال الحسين (عليه السلام) : ان مثلي لا يبايع سراً ولا اظنكم ترضون بهذا ولكن اذا خرجت غداً ودعوت الناس الى البيعة فادعنا معهم وكنت اوّل مبايع .

قال ابو مخنف : وكان الوليد رجلاً يحب العواقب فقال فقال له : انصرف أبا عبد الله واتنا غداً مع الناس .

فقال مروان ان فاتك الثعلب لم تر الا غباراً فاحذر ان يخرج حتى يبايعك او تضرب عنقه .

فلما سمع الحسين (عليه السلام) كلامه وثب قائماً وقال يا بن الزرقاء : انت تأمر بقتلي؟ كذبت يا بن اللخنا وبيت الله لقد اهجت عليك وعلى صاحبك مني حرباً طويلاً ثم قام من عندهما وانطلق الى منزله .

فقال مروان للوليد عصيتني وخالفت امري والله لا قدرت على مثلها ابداً .

قال له الوليد ويحك انت اخترت لي ما فيه هلاكي وهلاك ذريتي والله ما احب ان يكون لي ملك الدنيا وانا مطالب بدم الحسين (عليه السلام) يوم القيامة .

فقال له مروان :

اذا كان هذا رأيك فقد احسنت ونعم الأمير انت ولكن مثلك ينبغي ان يكون سائحاً في البراري والجبال ولا يلي امور الخلائق والخلفاء والسلاطين وقام مروان من عنده مغضباً عليه لمخالفته اياه .

ثم ان الوليد بعث على عبد الله بن الزبير فوجده متحرزاً عنه في اصحابه فلجّ عليه وعلى الحسين في الرسل فاما الحسين (عليه السلام) فأرسل اليه يقول .

اياك والعجلة حتى ننظر وتنظرون .

واما عبد الله بن الزبير فارسل اليه يقول لا تعجل فان امهلتني اتيتك وان اعجلتني عصيتك .

فأبى الا لجاجاً عليه وعلى الحسين (عليه السلام) فانفذ الى عبد الله بن الزبير فصاحوا به لتأتين الأمير والا قتلناك .

فقال لهم : ما تريدون مني يا ويلكم اذهبوا فاني اتيه فانصرفوا عنه فلبث نهاره حتى جن عليه الليل وخرج هو واخوه جعفرواخذوا الطريق الأقرع خيفة من الطلب فلما اصبح الوليد ارسل في طلبهما فلم ير لهما اثراً فقال والله ما اخطيا مكة فارسل في طلبهما قوم من بني امية فسلكوا الجادة فلم يجدوهما فكروا راجعين .

قال : وتشاغلوا عن طلب عبد الله بن الزبير الى ان ادركوا المساء فارسل الوليد للحسين جماعة في اخر الليل وقال : لا ترجعوا الا به فساروا مستعدين للقتال والهجوم عليه فاذا هو قد خرج من المدينة يريد مكة ومعه بنوه ومواليه وبنو اخيه وجميع اهل بيته الا محمد بن الحنفية فانه قال .

يا اخي انت اعز الناس عليّ واحبّهم واكرمهم لدي ولست انصح احداً احب الي منك ولا احق بالنصيحة فبحقي عليك الا ما ابعدت شخصك عن يزيد واياك والتعرض له دون ان تبعث دعاتك في الامصار يدعون الناس الى بيعتك فان فعل الناس ذلك حمدت الله وان اجتمعوا الى غيرك فلم ينقص

الله بذلك فضلك واني خائف عليك ان تأتي مصراً من هذه الأمصار في جماعة من الناس فيختلفون عليك فتكون بينهم صريعاً فيذهب دمك هدراً وتنتهك حرمتك .

فقال الحسين (عليه السلام) : يا اخي فاني اجتهد انزل مكة فان اطمأنت بي الدار اقمت بها وان كانت الأخرى لحقت بالرمال وسكنت الجبال وانظر ما يكون من الناس واستقبل الأمور ولا استدبرها .

ثم قال لأخيه محمد بن الحنفية احسن الله جزاك لقد نصحت يا اخي واحسنت .

في خروج الحسين عليه السلام

ذكر عمار في حديثه ان الحسين لما خرج من المدينة اتى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فالتزمه وبكى بكاء شديداً وسلم عليه وقال : بأبي انت وامي يا رسول الله لقد خرجت من جوارك كرهاً وفرق بيني وبينك واخذت قهراً ان ابايع يزيد شارب الخمور وراكب الفجور وان فعلت كفرت وان ابيت قتلت فها انا خارج من جوارك كرهاً فعليك مني السلام يا رسول الله .

ثم نام ساعة فرأى في منامه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد وقف به وسلم عليه وقال :

يا بني لقد لحق بي ابوك وامك واخوتك وهم مجتمعون في دار الحيوان ولكنا مشتاقون اليك فعجل بالقدوم الينا واعلم يا بني ان لك درجة مغشاةً بنور الله ولست تنالها الا بالشهادة وما اقرب قدومك علينا .

موسى بن عمران (عليه السلام) خائفاً يترقب وما كان من اهل بيت اشد خوفاً عليه منا اهل بيت رسول الله .

قال وركب الحسين (عليه السلام) الجادة العظمى فقال له اهل بيته .

لو سلكت الطريق الأقرع لكان اصلح .

قال (عليه السلام) اتخافون الطلب ؟

قالوا : اجل .

قال : اخاف ان احيد الطريق حذر الموت وانشأ يقول :

اذا المرء لا يحمي بنيه وعرضه
وعترته كان اللئيم المسببا

ومن دون ما ينعى يزيد بنا غداً
نخوض بحار الموت شرقاً ومغرباً

ونضرب ضرباً كالحريق مقدماً
اذا ما رآه ضيغم فرمهرباً

قال ثم انه توجه سائراً حتى جاوز الشريفة فاستقبله عبد الله بن مطيع القرشي وقال له :

جعلت فداك اني انصحك اذا دخلت مكة فلا تبرح منها فهي حرم الله والأمان للناس فاقم فيها وتالف اهلها وخذ البيعة على كل من دخلها من الناس وعدهم بالعدل وارفع الجور عنهم واقم فيها خطباء تخطب وتذكر على المنابر شرفك وتشرح فضلك ويخبرونهم بأن جدك رسول الله صلى الله عليه وآله واباك علي بن ابي طالب وانك اولى بهذا الأمر من غيرك اياك ان تذكر الكوفة فانها بلد مشوم قتل فيها ابوك ولا تبرح من حرم الله تعالى فان معك اهل الحجاز واليمن كلها وسيقدم اليك الناس من الافاق وينصرفون الى امصارهم وادعهم الى بيعتك فاقبل نصيحتي وسر مسدداً فوالله ان قبلت لترشدن .

فقال الحسين (عليه السلام) : جزاك الله عني كل خير فاني قابل نصيحتك .

ومضى حتى اتى مكة فلما اشرف عليها قال :

اللهم خذ لي بحقي وقر عيني رب اهدني سواء السبيل .

ودخل مكة ونزل بهان وجعل الناس يختلفون اليه ويأتونه من كل مكان وقد كان عبد الله بن الزبير سبقه الى مكة ولزم الكعبة يصلي بالناس ويطوف بالبيت وكان يأتي الى الحسين (عليه السلام) ويجلس معه الجلسة الخفيفة وكان الحسين (عليه السلام) اثقل الناس على عبد الله بن الزبير لأنه علم ان اهل الحجاز لا يعدلون به ولا يبايعونه ما دام الحسين (عليه السلام) معهم لأنه اعظم منزلة واجل قدراً من ابن الزبير فصاروا يختلفون الى الحسين (عليه السلام) ويكثرون التردد اليه في كل وقت .

فلما بلغ اهل الكوفة وفاة معاوية امتنعوا من البيعة ليزيد وقالوا لقد امتنع الحسين (عليه السلام) من البيعة ليزيد وقد لحق بمكة ولسنا نبايع يزيد .

قال ابو مخنف : وكان عامل الكوفة يومئذ النعمان بن بشير الأنصاري فاجتمع من الشيعة جماعة الى منزل سليمان بن صرد الخزاعي وقالوا نكتب الى

الحسين (عليه السلام) :

فقال لهم : يا معشر الناس ان معاوية قد هلك وقد امتنع الحسين (عليه السلام) من البيعة ونحن شيعته وانصاره فان كنتم تعلمون انكم تنصرونه وتجاهدون بين يديه فافعلوا وان خفتم الوهن والتخاذل فلا تغروا الرجل .

فقالوا بل نقاتل عدوه .

فقال اكتبوا على اسم الله تعالى :

فكتبوا كتاباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) من سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجية ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر الأسدي ومن معه من المسلمين وسلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فانا نحمد الله الذي لا اله الا هو ونصلي على محمد وال محمد واعلم يا بن محمد المصطفى وابن علي المرتضى ان ليس لنا امام غيرك فاقدم الينا لنا ما لك وعليك ما علينا فلعل الله ان يجمعنا بك على الحق والهدى. واعلم انك تقدم على جنود مجندة وانهار متدفقة وعيون جارية فان لم تقدم على ذلك فابعث الينا احداً من

اهل بيتك يحكم بيننا بحكم الله تعالى وسنة جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله) واعلم ان النعمان بن بشير في قصر الامارة ولسنا نشهد معه جمعة ولا جماعة ولـو انـك اقبلت الينـا لكنـا اخـرجنـاه الى الشـام والسلام .

وبعثوا الكتاب مع عمر بن نافذ التميمي وعبد الله بن السبيع الهمداني فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين (عليه السلام) ومعهما خمسون صحيفة ولبثوا يـومين اخـرين وبعثوا اليـه مسهر الأنصـاري ومعه كتاب فيه .

بسم الله الرحمن الرحيم الى الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) اما بعد فانه لا امام غيرك لنا يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) العجـل العجل ثم لبثوا يومين اخرين وكتبوا كتاباً يقـولون فيه .

بسم الله الرحمن الرحيم قد اينعت الثمار فاقدم الينـا يا بن بنت رسـول الله (صلى الله عليـه وآله) مسرعاً .

قال ابو مخنف : وتواترت الكتب اليه فسأل الرسل عن امر الناس فقالوا انهم كلهم معك .

ثم كتبوا مع هاني بن هاني وسعيد بن عبد الله الحنفي وكانا اخر الرسل من اهل الكوفة فلما قرأ الكتب جميعاً كتب الجواب في كتاب اوله .

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي (عليه السلام) الى الملأ من المؤمنين اما بعد فان هانياً وسعيداً قدما الي بكتبكم وكانا اخر من قدما الي من رسلكم وقد فهمت ما ذكرتموه انه ليس لكم امام غيري وتسألوني القدوم اليكم لعل الله يجمعكم على الحق والهدى واني باعث اليكم اخي وابن عمي المفضل عندي من اهل بيتي مسلم بن عقيل (عليه السلام) وقد امرته ان يكتب الي بحسن رأيكم وما انتم عليه وانا اقدم اليكم انشاء الله تعالى .

ثم دعى بمسلم بن عقّيل ووجه معه قيس بن مسهر الصّيداوي وعمارة بن عبد الله السّلولي وامره بتقوى الله واللطف بالناس فان راى الناس مجتمعين على رأيه يعجل له بالخبر فاقبل مسلم بن عقيل (عليه

السلام)

ودعى الحسين بدليلين يدلانه على الطريق .

في ذهاب مسلم بن عقيل (عليه السلام)الى الكوفة

خرج مسلم والدليـلان معه وصـلى في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وودّع من احب وسار فلما صار في بعض الطريق ضل الدليلان واصابهـما عطش فماتا فكتب مسلم الى الحسين (عليه السلام) كتاباً يقول فيه من المكان المسمى بالمضيق .

اما بعد فاني اخبرك يا بن بنت رسول الله اني قد اتيت مع الدليلين فضلا الطريق واشتد العطش بهما فماتا وقد تطيـرت من وجهي هذا فـان اردت ان تعفيني وتبعث غيري فافعل .

فلما وصل الكتاب الى الحسين (عليه السـلام) كتب جوابه بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين (عليه السلام) الى ابن عمه مسلم بن عقيل (عليه السلام) اما بعد يـا بن العم اني سمعت جدي رسـول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ما منّا اهل البيت من يتطير ولا يتطير به فاذا قرأت كتابي فامض على ما

امرتك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

فلما ورد الى مسلم بن عقيل (عليه السلام) وقرأه سار من وقته وساعته فبينما هو سائر فاذا هم بماء لطي فنزل عليه واذا برجل من اصحابه قد رمى ظبية فصرعها فقال : نقتل عدونا هكذا انشاء الله .

في دخول مسلم بن عقيل الكوفة

سار حتى وصل الكوفة فنزل ليلاً في دار سليمان بن صرد وقيل في دار المختار بن ابي عبيدة الثقفي (رحمه الله) فجعل الناس يختلفون اليه فاقرأهم كتاب الحسين (عليه السلام) فجعلوا يبكون وينتحبون فقام عابس البكري فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي (صلى الله عليه وآله) فصلى عليه واقبل على مسلم (عليه السلام) وقال :

اني لست اعلم ما في قلوب الناس ولكن اخبرك بما في نفسي اذا دعوتموني اجبتكم واضرب بسيفي عدوكم حتى القى الله عّز وجلّ ثم جلس .

وقام حبيب بن مظاهر (رحمه الله) وقال له : يرحمك الله قد قضيت ما عليك وانا والله على مثل ذلك .

قال ابو مخنف : وجعل اهل الكوفة يدخلون عليه عشرة بعد عشرة وعشرين بعد عشرين واقل واكثر حتى بايعه في ذلك اليوم ثمانون الف رجل فبلغ ذلك النعمان بن بشير فصعد المنبر وحمد الله

واثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه ثم قال :

معاشر الناس اني والله لا اقاتل من لا يقاتلني ولا

اتحرش بمن لا يتحرش لي فاحذروا الفتنة وشق العصا على السلاطين فان صح ذلك عندي على احد منكم لأضربن عنقه ولو لم يكن لي ناصر ولا معين .

فقام اليه عبد الله بن شعبة الحضرمي وقال : ايها الأمير ان هذا الأمر لا يكون الا بالغشم والقهر وسفك الدماء وهذا الذي تكلمت به كلام المستضعفين .

فقال النعمان : اكون من المستضعفين في ذات الله ولا اكون من الظالمين ثم نزل عن المنبر .

قال : فخرج عبد الله بن شعبة الحضرمي وكتب الى يزيد بن معاوية اما بعد فان مسلم بن عقيل ورد

الكوفة وقد بايعه شيعة الحسين (عليه السلام) فان كان لك في الكوفة حاجة فانفذ اليها رجلاً قوياً فان النعمان ضعيف ويتضاعف وكان اول من كاتب يزيد في حرب الحسين (عليه السلام) .

ثم كتب عمر بن سعد مثل ذلك فلما اجتمعت الكتب عند يزيد دعى بمولى له يقال له سرجون وقال له : ما تنظر الحسين (عليه السلام) كيف ارسل ابن عمه الى الكوفة يبايعهم ؟ وبلغني ان النعمان ضعيف فيهم .فاقرأه الكتب التي اتته من الكوفة فقال له : وما عندك من الرأي ؟ فاشار عليه بتولية عبيد الله بن زياد وعزل النعمان ففعل ذلك وضم اليه المصرين البصرة والكوفة فكتب اليه .

كتاب يزيد الى ابن زياد

اما بعد فاني وليتك المصرين البصرة والكوفة فخذ بـالرأي السديد واعمل النصح .

وارسل اليه كتاباً ثانياً يقول فيه من يزيد بن معاوية الى عبيد الله بن زياد اما بعد فقد بلغني ان اهل الكوفة قد اجتمعوا على البيعة للحسين (عليـه السلام) وقد كتبت اليك كتاباً فاني لا اجـد سهماً ارمي به عدوي اجرى منك فاذا قرأت كتابي هذا فارتحل من وقتك وساعتك واياك والتواني واجتهد ولا تبق من نسل علي بن ابي طالب (عليه السلام) احداً واطلب مسلم بن عقيل (عليه السلام) فاقتله وابعث الي براسه والسلام .

كتب هذا العهد في شهر ذي الحجة سنة ستين من الهجرة وهي السنة التي قتل فيها الحسين (عليه السلام) .

دخول رسول الحسين الى البصرة

قال : ودفع الكتاب الى مسلم بن عمرو والباهلي وقال له : امض الى البصرة وادفع كتابي هذا الى عبيد الله بن زياد فلما اخذه تأهب للمسير الى الكوفة فبينما هو كذلك اذ قدم رسول الحسين (عليه السلام) الى اشراف البصرة يدعوهم الى نصرته منهم الأخنف بن قيس وعبد الله بن معمّر وعمر بن الجارود ومسعود بن معمّر وغيرهم بنسخة واحدة اوله .

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي (عليه السلام) اما بعد فان الله اصطفى محمداً (صلى الله عليه وآله) على جميع خلقه واكرمه بنبوته وحباه برسالته ثم قبضه اليه مكرماً وقد نصح العباد وبلّغ رسالات ربه وكان اهله واصفياؤه احق بمقامه من بعده وقد تامر علينا قوم فسلمنا ورضينا كراهة الفتنة وطلب العافية وقد بعثت اليكم بكتابي هذا وانا ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه فان سمعتم

قوني واتبعتم امري اهدكم الى سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قال : ولم يبق احد من الأشراف الاّ قرأ الكتاب وكتمه ما خلا المنذر بن الجارود وكانت ابنته تحت ابن زياد فلما قرأ الكتاب قبض الرسول وادخله على ابن زياد فلما قرأ ابن زياد الكتاب أمر بالرسول فضربت عنقه رحمه الله .

وكان اول رسول قتل في الاسلام .

ذهاب ابن زياد من البصرة الى الكوفة

ثم ان ابن زياد صعد المنبر وقال : يا اهل البصرة ان يزيد قد ولاني الكوفة وقد عزمت على المسير اليها وقد استخلفت عليكم اخي عثمان بن زياد فاسمعوا له واطيعوا واياكم والأراجيف فوالله ان بلغني ان رجلاً منكم خالف امره لاقتلنه ولاخذن الأدنى بالأقصى حتى تستقيموا .

ثم خرج من البصرة يريد الكوفة ومعه عشيرته ومواليه واشراف اهل البصرة منهم مسلم بن عمرو الباهلي والمنذر بن الجارود وشريك بن الأعور الحارثي الا مالك بن مشيع فانه تعذر عنده وشكى وجعاً في خاصرته وقال : اني لاحق بالأمير .

دخول ابن زياد الكوفة

فسار ابن زياد حتى دخل الكوفة وكان دخوله مما يلي البر وعليه ثياب بيض وعمامة سوداء ملثمًا كلثام الحسين (عليه السلام) وهو راكب بغلة شهباء وبيده قضيب من خيزران واصحابه من خلفه وكان قدومه يوم الجمعة وقد انصرف الناس من الصلاة وهم يتوقعون قدوم الحسين (عليه السلام).

فصار لا يمر بملأ من الناس الا ويسلم عليهم بقضيبه وهم يظنون انه الحسين (عليه السلام) فيقولون قدمت خير مقدم يا بن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلما رأى ابن زياد تباشرهم بالحسين ساءه ذلك فلما قرب من قصر الامارة قال لهم مسلم بن عمرو الباهلي:

تأخروا يا ويلكم عن وجه الأمير فليس هو ظنكم ولا طلبتكم.

فاشرف عليه النعمان من اعلى القصر وهو يظن

انه الحسين (عليه السلام) قد سبق الى الكوفة فاسفر ابن زياد عن وجهه وقال :

يا نعمان حصنت قصرك وتركت مصرك ثم قال له : نادي في الناس للصلاة جامعة فنادى .

فاجتمع خلق كثير فصعد المنبر وقال : ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فاني اعرفه بنفسي انا عبيد الله بن زياد وقد ولاني مصركم هذا يزيد وامرني بالانصاف للمظلوم واعطاء المحروم والاحسان الى مسيئكم وانا متبع فيكم امره ثم نزل عن المنبر وامر مناديه ينادي في قبائل العرب ان اثبتوا على بيعة يزيد من قبل ان يبعث اليكم من الشام رجالاً يقتلون رجالكم ويسبون حريمكم .

قال ابو مخنف : فلما سمع اهل الكوفة جعل ينظر بعضهم بعضاً ويقولون ما لنا والدخول بين السلاطين ونقضوا بيعة الحسين (عليه السلام) وبايعوا يزيد .

قال ابو مخنف : وكان مسلم (عليه السلام) قد اصبح في ذلك اليوم موعوكاً فلم يخرج للصلاة فلما

كان وقت الظهر خرج الى المسجد فاذّن واقام وصلى وحده ولم يصل معه احداً فلما فرغ من صلاته اذا هو بغلام فقال له يا غلام ما فعل اهل هذا المصر ؟

فقال يا سيدي انهم نقضوا بيعة الحسين (عليه السلام) وبايعوا يزيد .

فلما سمع كلام الغلام صفق يداً على يد وجعل يخترق الشوارع حتى بلغ محلة بني خزيمة فوقف هناك بإزاء بيت شاهق فخرجت من ذلك البيت جارية فقال لها : لمن هذه الدار ؟

فقالت لهاني بن عروة .

قال لها : ادخلي عليه وقولي له رجل بالباب فان سألك عن اسمي قولي له انه مسلم بن عقيل (عليه السلام) .

فدخلت الجارية ثم خرجت وقالت له ادخل يا سيدي وكان هاني يومئذ عليلاً فنهض ليعتنقه فلم يقدر وجلسا يتحدثان حتى اتى حديثهما الى عبيد الله بن زياد .

فقال هاني : يا سيدي انه من اصدقائي وسيبلغه مرضي وربما يأتي يعودني فاذا جاء فخذ هذا السيف وادخل المخدع فاذا جلس فدونكه فاقتله واحذر ان يفوتك فان فاتك قتلك وقتلني والعلامة بيني وبينك اذا قلعت عمامتي عن رأسي واضعها على الأرض فاذا رأيت ذلـك فاخـرج عليه واقتله فقـال مسلم (عليه السلام) :

افعـل انشاء الله .

فارسل هاني الى ابن زياد يستجفيه فارسل اليه معتذراً وقال ما علمت بعلتك واني رائح اليك العشية فلما صلى ابن زياد صلاة العشاء اقبل يعود هاني ومعه حاجبه فقيل لهاني ابن زياد بالباب يريـد الدخـول عليك فقال هاني لجاريته ادفعي السيف لمسلم فدفعته اليه فاخذه ودخل المخدع .

ثم دخل ابن زياد وجلس الى جانبه وحاجبه قائم على رأسه فجعل يحادثه ويسأله عن حاله وهاني يشكو

الذي يجده وهو مع ذلك يستبطي خروج مسلم فخلع عمامته ووضعها على الأرض ثم وضعها على رأسه ولم يزل يفعل ذلك ثلاث مرات ومسلم لم يخرج فجعل يرفع صوته ليسمع مسلمًا يقول وهو يتمثل بهذه الأبيات :

ما الأنتظار بسلمى لا تحييها
حيوا سليمى وحيوا من يحييها

هل شربة عذبة اسقى على ظمإ
ولو تلفت وكانت منيتي فيها

فان احست سليمى منك داهيةً
فلست تأمن يوماً من دواهيها

قال وجعل يردد هذه الأبيات وابن زياد لا يفطن فقال :

ما بال الرجل يهذي ؟ فقيل من شدة المرض ثم قام ابن زياد وركب فرسه وانصرف .

فخرج مسلم (عليه السلام) فقال له هاني ما الذي منعك من قتله ؟

قال : منعني خبر سمعته عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : لا ايمان لمن قتل مسلمًا .

فقال هاني : لو قتلته لقتلت كافراً .

قال ابو مخنف : فلما دخل ابن زياد قصر الامارة دعى مولى له يقال له معقل وكان داهية ذهماء فاعطاه ثلاثة الآف درهم وقال له : خذ هذه الدراهم واسأل عن مسلم بن عقيل واعطها له وقل له استعن بها على عدوك واظهر له الاخلاص وأتني بخبره .

فأخذ معقل الدراهم وجعل يدور في الكـوفة حتى ارشدوه الى مسلم بن عوسجة (رحمه الله) وهو يصلي في المسجد فلما فرغ من صلاته قام اليه معقل واعتنقه واظهر له الأخلاص وقال : يا ابا عبد الله

اعلم اني رجل شامي وقد انعم الله تعالى علي بحب اهل البيت (عليهم السلام) ومعي ثلاثة الآف درهم

وقد احببت ان القى الرجل الذي يبايع الناس لأبن بنت رسول الله (صلى الله عليـه وآله) وقـد اتيتك

لتقبل مني هذه الدراهم وتدخلني على صاحبك فاني ثقة من ثقاته وعندي كتمان امره .

فقال مسلم بن عوسجة (رضوان الله عليه) : يا اخا العرب اعزب عن هذا الكلام ما لنا ولأهل البيت وما اصاب الذي ارشدك الي .

فقال معقل : ان كنت لم تطمئن بي فخذ المواثيق والعهود عليّ ثم حلف له بالأيمان المؤكدة ولم يـزل يحلف حتى ادخله على ابن عقيل وخبّره بخبره فوثق مسلم (عليه السلام) واخذ عليه البيعة واعطى ابا ثمامة المال وكان هو الذي يقبض الأمـوال ويشتري السلاح وكان فارساً من فرسانهم فصار معقل يأخذ اسرارهم فلما استقصى اخبارهم دخل على ابن زياد واخبره بجميع ما كان من خبر مسلم بن عقيل .

فيما جرى على هاني بن عروة

فلما صح ذلك عند ابن زياد دعى بمحمد بن الأشعث واسماء بن خارجة وعمر بن الحجاج وقال لهم : انطلقوا واتوني بهاني بن عروة وكانت بنت عمر بن الحجاج زوجة لهاني (رحمه الله) فضم اليهم رجالاً وقال انطلقوا الى هاني واتوني به .

فانطلقوا فوجدوه جالساً على باب داره .

فقالوا له : يا هاني ان الأمير يدعوك فنهض مع القوم حتى دنا من قصر الامارة فاحس ببعض الذي كان فاقبل على اسماء بن خارجة وقال : يا اخي اني خائف من هذا الرجل ونفسي تحدثني ببعض الذي اجده .

فقال له : والله ما نخاف عليك منه وانت بحمد الله بريء فلا تجعل على نفسك سبيلاً وساروا حتى دخل على ابن زياد فلما رأى هاني اعرض عنه ولم يكرمه .

فانكر هاني امره فسلم عليه فما رد عليه السلام .

فقال هاني : بماذا اصلح الله الأمير؟

فقال : يا هاني خبيت مسلم بن عقيل (عليه السلام) وتجمع له الرجال والسلاح وظننت ان ذلك يخفى عليّ ؟

فقال هاني معاذ الله ما فعلت من ذلك شيئاً :

فقال ابن زياد : الذي جاءني اصدق منك عندي ثم نادى يا معقل اخرج اليه وكذبه فخرج معقل فقال مرحباً بك يا هاني اتعرفني ؟
قال : نعم اعرفك فاجراً كافراً فعلم هاني حين راه انه عين لابن زياد .

فقال ابن زياد اذا لا تفارقني او تأتني بمسلم بن عقيل (عليه السلام) او افرق بين راسك وبدنك .

فغضب هاني من كلامه وقال : والله ما تقدر على ذلك او تهرق مذحج دمك .

فغضب ابن زياد فضربه بقضيبه .

فجذب هاني سيفه واهوى به الى ابن زياد وكان

علىٰ رأسه قلنسوة ومطرف خز فقطعهما وجرحه جرحاً منكراً .

فاعترضه معقل فقطع وجهه نصفين .

فقال : ابن زياد لعنه الله دونكم الرجل .

فجعل هاني (رحمه الله) يضرب فيهم يميناً وشمالاً وهو يقول : ويلكم لو كانت رجلي على طفل من آل الرسول (صلىٰ الله عليه وآله) لا ادفعها حتى تقطع وقتل منهم خمسة وعشرين ملعوناً فتكاثرت عليه الرجال واخذوه اسيراً واوقفوه بين يدي ابن زياد وكان بيده عمود من حديد فضربه على ام رأسه ورماه في الطامورة .

قال ابو مخنف : فاتى الصائح الى مذحج فاقبل عمرو بن الحجاج الديناري في اربعة الاف فارس فاحاطوا بقصر الامارة ونادوا يا ابن زياد لم تقتل صاحبنا ولم يخلع طاعة ولم يفارق جماعة ثم نادوا يا هاني ان كنت حياً فكلمنا فقد اتوك بنو عمك وقومك مذحج يقتلون عدوك .

فلما سمع ابن زياد كلامهم قال لشريح القاضي :

اخرج اليهم واعلمهم ان صاحبهم حي وان الأمير قد خباه لاشياء يسأله عنها .

فخرج اليهم وقال لهم صاحبكم جالس مع الأمير يسأله عن اشياء وهذه الساعة يخرج اليكم .

في ما جرى على مسلم بن عقيل

فرجعوا وقالوا الحمد لله على السلامة .

قال ابو مخنف: فلما سمع مسلم بن عقيل (عليه السلام) قتل هاني (رحمه الله) خرج من داره التي كان فيها يخترق الشوارع حتى خرج من الكوفة واتى الحيرة وجعل يدور فيها حتى بلغ الى دار عالية البنيان وفيها دهليز كبير وامرأة جالسة على باب الدهليز فوقف مسلم ينظر اليها فقالت له ما وقوفك يا هذا في دار فيها حرم غيرك ؟

فقال : والله ما وقع في قلبي شيء مما تقولين ولكن انا رجل مظلوم وأريد من يخبيني بقية يومي هذا فاذا جن الليل خرجت في ظلمته .

قالت له المرأة : من أنت ؟

قال لها : انا مسلم بن عقيل المغرور المخذول .

فعرفته فقالت له : حباً وكرامة والله انا ممن ينجيك ثم انها ادخلته في مخدع كان في دارها وعرضت عليه الطعام فاباه الا الماء فلما جن عليه الليل هم بالخروج واذا بولدها قد اقبل وكان من قواد ابن زياد فنظر الى امه فراها تكثر الدخول والخروج على ذلك المخدع فانكر حالها فقال لها .

يا اماه ما اكثر دخولك وخروجك الى هذا المخدع فقالت له اعرض عن هذا .

فقال لها : اخبريني عن ذلك والح عليها .

فقالت له : يا ولدي أأخذ عليك عهد الله انك لا تفشي هذا الأمر .

فقال : نعم فعاهد الله انه لا يبيح السر .

فقالت له : يا ولدي هذا مسلم بن عقيل (عليه السلام) المغرور المخذول قد اخبيته الى ان يسكن

عنه الطلب واياك يا ولدي ان تخون الأمانة فسكت الملعون وبات تلك الليلة فلما طلع الفجر رفع مسلم رأسه فاذا هو بالمرأة واقفة وفي يدها اناء فيه ماء فناولته الأناء فاخذه فقالت له يا سيدي ما رأيتك رقدت هذه الليلة .

فقال : اني رقدت ورأيت عمي امير المؤمنين (عليه السلام) وهو يقول الوحا الوحا العجل العجل وما اظن الا انها اخر حياتي من الدنيا .

قال ابو مخنف (رحمه الله) : فلما اصبح الغلام خرج مسرعاً حتى اتى قصر الامارة ونادى النصيحة النصيحة فقال له ابوه واي نصيحة اتيت بها فقال امي صارت تجير الاعداء قال واي عدو اجارته قال مسلم ابن عقيل (عليه السلام) في دارنا .

فسمعه ابن زياد فقال : ما يقول الغلام ؟

قال ابوه : يقول ان مسلم (عليه السلام) في دارنا .

فقام اليه ابن زياد فطوقه بطوق من ذهب وتوجه

بتاج من لجين واركبه على سابق من الخيل ثم دعى بمحمد ابن الأشعث وضم اليه خمسمائة فارس وقال له انطلق مع هذا الغلام واتني بمسلم بن عقيل (عليه السلام) قتيلاً او اسيراً .

فساروا حتى اتوا دار العجوز فسمعت صهيل الخيل وقعقعة اللجم وزعقات الرجال فاخبرت مسلم بذلك .

فقال مسلم : ما طلب القوم غيري فقال لها هاتي سيفي فقام وشد وسطه بمنطقته وتدرع بدرعه وخرج الى القوم وهو يهز سيفه فقالت له العجوز .

يا سيدي اراك تأهبت للموت .

قال : والله اجل لا بد من الموت ثم عمد الى الباب واقتلعه وكان ضخم الدسيعة وخرج الى القوم وقاتلهم قتالاً شديداً وقتل منهم مائة وثمانين فارسا وانهزم الباقون فلما نظر ابن الاشعث الى شجاعة مسلم (عليه السلام) ارسل الى ابن زياد ادركني بالخيل والرجال فارسل اليه خمسمائة فارس فخرج اليهم مسلم بن عقيل (عليه السلام) فقتل منهم

مقتلة عظيمة فارسل ابن الاشعث الى ابن زياد ادركني بالخيل والرجال .

فانفذ اليه ابن زياد يقول ثكلتك امك وعدموك قومك رجل واحد يقتل منكم هذه المقتلة العظيمة ؟

فكيف لو ارسلتك الى من هو اشد بأساً واصعب مراساً يعني بذلك الحسين (عليه السلام) فكتب اليه محمد بن الاشعث يقول اتظن انك ارسلتني الى بقال من بقاقيل الكوفة او الى جرمقان من جرامقة الحيرة الم تعلم انك وجهتني الى بطل ضرغام وليث همام وسيف من اسياف رسول الله .

فانفذ اليه ابن زياد خمسمائة فارس وقال يا ويلكم اعطوه الأمان والا افناكم عن اخركم فصاحوا به يا مسلم بن عقيل (عليه السلام) لك الأمان فقال : لا امان لكم يا اعداء الله واعداء رسوله ثم خرج اليهم وقاتلهم قتالاً شديداً فاختلف هو وبكر بن حمران بضربتان فعاجله مسلم فضربه على ام رأسه فقتله ثم عطف على اخر فقتله قال : فاشرف القوم على السطوح وجعلوا يلهبون عليه النيران فبرز اليهم وهو

يقول:

أقسمت لا اقتل الا حراً
وان رأيت الموت شيئاً نكرا
اخاف ان اخدع او اغرا
رد شعاع الشمس فاستقرا
اضربكم ولا اخاف ضرا
فعل غلام قط لن يفرا
وكل ذي غدر سيلقى غدرا
ايضاً ويصلى في الجحيم حرا

ثم حمل على القوم وقاتلهم قتالاً شديداً وقتل منهم خلقاً كثيراً فاقبل عليهم لعين وقال لهم .

انا انصب له شركاً لا يخلص منه .

قالوا : بماذا ؟

قال نحفر له بئراً في الطريق ونطمها بالدغل والتراب ونحمل عليه وننهزم قدامه وارجو ان لا يفلت منها ففعلوا ذلك ومسلم (عليه السلام) لا يعلم بما فعلوا من المكر ثم حملوا عليه وحمل عليهم فانهزموا

بين يديه فوقع في البئر فاحاطوا به من كل جانب ومكان فاخرجوه اليهم .

فضـربه ابن الأشعث عـلى محاسن وجهـه فلعب السيف في عرنين انفه فسقطت اضراسه وأخذوه سيراً الى ابن زياد فلما اتوا به الى قصر الامارة نظر الى برادة فيها ماء وكان له يومان ما شرب الماء لأنه كان نهاره يجاهد وليله ساجداً فقال للساقي .

يا شيخ اسقني شربة من ماء فان عشت كافيتك وان مت كان المكافي رسول الله .

فدفع اليه برادة فلما اخذها ووضعها في فيه سقطت اضراسه في الاناء فردها مسلم وقال :

لا حاجة لي بالماء ثم ادخلوه على ابن زياد فلما نظر مسلم الى تجبره قال : السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى واطاع الملك الأعلى .

فتبسم ابن زياد فقال بعض حجابه : يا مسلم اما ترى الأمير ضاحكاً عليـك لو قلت السـلام عليك ايهاالأمير .

فقال مسلم: والله ما علمت ان لي اميرا غير الحسين (عليه السلام) وانما يسلم عليه بالامارة من يخاف منه .

فقال ابن زياد : سواء عليك سلمت أولم تسلم فانك مقتول في هذا اليوم .

فقال مسلم : اذا كان لا بد من قتلي فإني اريد رجلاً قرشياً أوصيه بوصية فقام اليه ابن سعد فقال : اول وصيتي شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله وان علياً ولي الله والثانية تبيعون درعي هذا وتوفون عني الف درهم اقترضتها في بلدكم هذا والثالثة ان تكتبوا الى سيدي الحسين (عليه السلام) ان يرجع عنكم فقد بلغني انه خرج (عليه السلام) بنسائه وأولاده واخاف ان يصيبه ما اصابني .

فقال عمر بن سعد : اما ما ذكرت من الشهادة فكلنا نقر بها واما ما ذكرت من بيع درعك وقضاء دينك فنحن اولى ان شئنا قضينا وان شئنا لم نقضه واما الحسين (عليه السلام) فلا بد ان يقدم علينا ونذيقه

الموت غصة بعد غصة ثم التفت الى ابن زياد واخبره بما اوصاه .

فقال ابن زياد قبحك الله من مستودع سراً والله لو انه باح الي سره لكتمت عليه وقضيت حاجته ولكن من حيث افشيت سره فلا يخرج الى حرب الحسين (عليه السلام) غيرك ثم امر ابن زيـاد ان يصعد بمسلم الى اعلى القصر وينكسه على ام رأسه فلما صعد به قال مسلم (عليه السلام) :

دعني اصلي ركعتين وافعل ما بدا لك .

فقال : ليس الى ذلك سبيل ثم بكى مسلم (عليه السلام) وانشأ يقول :

جزى الله عنا قومنا شـر ما جـزى
شـرار المـوالي بـل اعــق واظـلـما
هم منـعــونـا حقـنـا وتــظاهــروا
علينــا وراموا ان نـذل ونــرغــما
اغــاروا علينـا يسفكــون دمــاءنـا
ولم يـرقبـوا فينـا ذمـامـاً ولا [illegible]
فنحن بنــو المختـار لا خلق مثلنــا

نـبـي ابـت اركـانـه ان تهـدمـا

فـاقسم لـولا جيشكم آل مـذحـج

وفـرسـانها والحـر كـان المقـدمـا

مقتل هاني ومسلم

قال : فنادى ابن زياد يا ويلك القه فرموه على ام رأسه فقضى نحبه ثم امر بهاني بن عروة فاخـرجوه وضربت عنقه فبلغ ذلك مذحج فركبوا جميعاً وقاتلوا ابن زياد قتالاً شديداً وكانوا يسحبون مسلماً وهانياً في الشوارع فحلمت عليهم مذحـج ففرقـوهم وأخذوا مسلماً وهانياً وغسلوهما وكفنوهما وصلوا عليهما ودفنوهما وذكر عبد الله بن الزبير ان الفرزدق رثاهما بقوله :

اذا كنت لا تدرين بالموت فانظري

الى هـانيءٍ بـالسـوق وابن عقيـل

الى بـطل قـد هشم السيف وجهـه

واخـر يهـوي مـن جـدار قتيـل

اصـابهـما امـر اللعـين فـاصبحـا

احـاديث من يسـرى بكـل قبيـل

تـرى جسدا قـد غير المـوت لـونـه

ونضـــح دم قـد ســال اي مسيـل

فتى كـــان أحيـا من فتـــاة حييـــة

وأقـــطع من ذي شفـرتـــين صقيـل

تـــطوف حـــواليـــه مـــراد وكـلهـم

عـــلى رفقـةٍ من ســـائـــل ومســـول

ايـــركب اســـماء الهمـــاليـــج امنـــاً

وقـــد طـــالبتـــه مـــذحـــج بقتيـــل

فـــان انتم لم تـــطلبـــوا بـــاخيـكم

فكـــونـــوا بغـــاتـــاً ارضيت بقليـــل

قال فبلغ ذلك مذحج فقالوا :

والله ان اسماء بن خارجة اجل عندنا من صاحبنا ولو كنا طالبين بدمه لأخذناه من ابن الأشعث ولكن ذلك من امر السلطان .

ثم ان ابن زياد لما قتل هانياً ومسلمًا انفذ برأسيهما الى يزيد وكتب الحمد لله الذي اخذ للخليفة حقه وكفاه عدوه واعلم ايها الخليفة ان مسلم بن عقيـل (عليـه السلام) ورد الى هـاني بن عروة فعـرضت

عليهما المراصيد فضربت اعناقهما وانفذت اليك برأسيهما .

قال : فلما وصل الكتاب الى يزيد فرح واستر ثم كتب جوابه اما بعد فقد علمت انك احب الناس الي ولعمري لقد نصحت واغنيت وكفيت وصلت صولة الأسد ولقد دعوت رسوليك وسألتهما عما شرحت فوجدتهما كما ذكرت فاستوص بهما خيراً وقد بلغني ان الحسين (عليه السلام) توجه الى العراق فضع المراصيد واكتب الي كل يوم بخبره .

قال ابو مخنف : وكان محمد بن الأشعث قد اخذ سيف مسلم (عليه السلام) ودرعه فانشد عبد الله في ذلك :

اتركت مسلم لا تقاتل دونه
حذر المنية ان تكون صريعاً
وقتلت وافد آل بيت محمد
وسلبت اسيافاً له ودروعاً
لو كنت من اسد عرفت مكانه
ورجوت احمد في المعاد شفيعاً

مسير الحسين الى العراق

قال ابو مخنف : لما قتل مسلم بن عقيل (عليه السلام) وهاني ابن عروة انقطع خبرهما عن الحسين (عليه السلام) فقلق قلقا عظيمًا فجمع اهله واخبرهم بما حدثته به نفسه وامرهم بالرحيل الى المدينة فخرجوا سائرين بين يديه الى المدينة حتى دخلوها فأتى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) والتزمه وبكى بكاءً شديداً فهومت عيناه بالنوم فرأى جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقول :

يا ولدي العجل العجل الوحا الوحا فبادر الينا فنحن مشتاقون اليك .

فانتبه الحسين (عليه السلام) قلقاً مشوقاً الى جده (صلى الله عليه وآله) فدخل الى اخيه محمد بن الحنفية واخبره بما في نفسه وقال له : يا اخي اريد الرحيل الى العراق فاني قلق على بن عمي مسلم .

فقال له : محمد بن الحنفية : ناشدتك الله يا اخي

ان لا تسير الى قوم قتلوا اباك وغدروا باخيك فاقم عند حرم جدك والا فارجع الى حرم الله فان لك فيه اعواناً كثيرة .

فقال له : لا بد من المسير الى العراق .

فقال له اخوه : انه ليفجعني ذلك ثم بكى وقال : والله يا اخي لا إقدر اقبض قائم سيفي ولا كعب رمحي ثم لا فرحت بعدك ابداً ثم ودعه وقال استودعك الله تعالى من شهيد مظلوم .

قال : ودخل على الحسين (عليه السلام) هشام وعبد الله بن العباس فقال له ابن العباس : يا بن العم قد بلغني انك تريد العراق .

فقال له الحسين (عليه السلام) : قد اجمع رأيي على المسير .

فقال يا بن العم تسير الى قوم قتلوا اباك وغدروا باخيك فلست امن عليك ان يغروك فانشدتك الله ان لا تخرج .

فأبى الحسين (غليه السلام) .

ودخل عليه عبد الله بن الزبير فحدثه ساعة ثم قال : لست ادري لأي حال تركنا هذا الأمر يتولاه غيرنا .

فقال الحسين (عليه السلام) قد كتبت الي شيعتي واشراف اهل الكوفة بالقدوم .

ثم خرج ابن الزبير فلما كان من الغد عاد اليه عبد الله بن العباس وقال :

سألتك بالله إن كان لا بد من المسير فسر الى الحجاز واليمن فإنَّ فيه حصوناً وشعاباً فأبى الحسين (عليه السلام) .

فقال له ابن عباس : والله لو اعلم انك تطيعني لأخذت ناصيتك حتى يجمع الله الناس علينا .

فقال : جزاك الله خيراً انك ناصح امين ثم خرج من عنده وجاوز ابن الزبير فقال :

قد قرت عينك يا بن الزبير مجروج سيدك الحسين (عليه السلام) الى العراق ليخلو لك الحجاز ثم انشد هذه الأبيات يقول :

يـا لـك من قـنـبـرة بمـعـمـر
خـلا لـك الجـو فبيضي واصفـري
ونـقـري مـا شئـت ان تـنـقـري
قـد رحل الصيـاد عنـك فـابشـري
هـذا الحسين خـارجاً فـانشـري
الى الـعـراق راجـيـاً لـلظفـر
عـلى يـزيـد قـد اتى بمـنـكـر
قـد رفـع الفـخ فمـاذا تحـذري

قال : وسار الحسين (عليه السلام) فنزل ذات عرق وبعث ابن زياد الى الحصين بن النمير في اربعة آلاف فارس فنزل القادسية قريباً من القطقطانية وسار الحسين (عليه السلام) حتى بلغ الحاجز من بطن الرملة فارسل قيس بن مسهر الصيداوي بكتاب الى الكوفة وفيه اما بعد فقد ورد الي كتاب مسلم بن عقيل (عليه السلام) يخبرني بحسن رأيكم واجتماعكم على نصرتنا فاسأل الله تعالى ان يحسن لنا

ولكم العاقبة وقد جئتكم باهلي وصحبي فاذا قدم اليكم رسولي هذا فاكتبوا معه بما تحتاجون والسلام .

قال : وسار قيس بن مسهر طالباً الكوفة فلما بلغ القادسية اخذه الحصين بن نمير واوثقه كتافاً وبعث به الى ابن زياد فلما وصل اليه قال له :

يا فتى اصعد المنبر وسب الكذاب بن الكذاب يعني الحسين (عليه السلام) .

فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي (صلى الله عليه وآله) فصلى عليه ثم قال : ايها الناس هذا الحسين قد فارقته من الحاجز من بطن الرملة وانا رسوله اليكم فاجيبوه ثم سب يزيد وابن زياد وصلى على الحسين (عليه السلام) وعلى أبيه وجده فامر ابن زياد ان يرمى من اعلى القصر فرمي به فتقطع قطعاً (رضوان الله عليه) .

قال عدي بن حرملة : عن عبد ربه كنا بمكة وقد حججنا ولم يكن لنا همة الا اللحوق بالحسين (عليه السلام) فاقبلنا نسير حتى لاقيناه فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا يا ابا عبد الله هل رأيت الراكبين ؟

فقال : اجل .

فقلنا يزعمان انهما لم يخرجا حتى قتل مسلم بن عقيل (عليه السلام) وهاني بن عروة وداروا برأسيهما في الشوارع .

فقال الحسين (عليه السلام) : انا لله وإنا اليه راجعون فرحمة الله ورضوانه عليهما .

فقلنا : ناشدناك بالله يا ابا عبد الله الا ما رجعت من موضعك هذا فليس لك في الكوفة ناصر ولا معين .

فقال الحسين (عليه السلام) : لا خير في الحياة بعد هؤلاء الفتية. فعلمنا انه قد عزم على المسير وبات ليلته فلما اصبح قال لفيتانه اكثروا من الماء واسقوا خيولكم ففعلوا ذلك وجعل لا يمر ببادية الا ويتعبه خلق كثير حتى انتهى الى زبالة فنزل بها ثم قام خطيباً فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي (صلى الله عليه وآله) فصلى عليه ثم نادى باعلى صوته ايها الناس انما جمعتكم على ان العراق في قبضتي وقد جاءني خبر صحيح ان مسلم بن عقيل (عليه السلام) وهاني بن عروة قتلا وقد خذلتنا شيعتنا فمن كان منكم يصبر على ضرب السيوف وطعن الرماح والا فلينصرف من

موضعه هذا فليس عليه من ذمامي شيء .

فسكتوا جميعاً وجعلوا يتفرقون يميناً وشمالاً حتى لم يبق عنده الا اهل بيته ومواليه وقالوا والله ما نرجع حتى ناخذ بثارنا او نذوق الموت غصة بعد غصة وهم نيف وسبعون رجلاً وهم الذين خرجوا معه من مكة وانما فعل ذلك لأنه علم ان الناس لا يتبعونه الا انهم يظنون ان العراق له وفي قبضته فكره ان يسيروا معه الا وهم يعلمون على ما يقدمون .

وسار الحسين حتى بلغ الثعلبية ونزل بها فاقبل رجل نصراني وامه فاسلما على يديه .

فبينما هو جالس بالثعلبية اذ نظر الى سواد مرتفع .

فقال لأصحابه : ما هذا السواد ؟

فقالوا : لا علم لنا بذلك .

فقال أنظروا ثانية .

فقالوا : خيل مقبلة .

فقال : عدلوا بنا عن الطريق .

قال : فلما رأونا عدلنا عدلوا الينا واذا هم الف فارس يقدمهم الحر بن يزيد الرياحي ووقفوا مقابل الحسين (عليه السلام) فقالوا يا ابا عبد الله اسقنا

الماء فقال (عليه السلام) :

اسقوا القوم وارووا خيلهم فسقوهم جميعاً . قال علي بن الطعان المحاربي :

جئت اخر العسكر فراني الحسين (عليه السلام) فقال يا ابن الأخ انخ الجمل وافتح الراوية واشرب واسق راحلتك ففعلت ذلك ولم يزل الحر مواقفاً للحسين (عليه السلام) حتى حضرت الصلاة فصلى الحسين (عليه السلام) بالفريقين ثم قام الحسين (عليه السلام) في ازار ونعلين فحمد الله واثنى عليه وذكر جده فصلى عليه ثم قال : ايها الناس معذرة الى الله واليكم حتى اتتني كتبكم ان اقدم علينا لك ما لنا وعليك ما علينا ليس لنا امام سواك فان كنتم لقدومي كارهين رجعت عنكم الى ما شئت من الأرض .

فقال الحر انا والله لست ممن كتب اليك .

فقال الحسين (عليه السلام) : لعقبة بن سمعان اخرج الخرجين المملوءين كتباً فاخرجهما وقراها عليهم فقال الحر : لست اعرف من كتب اليك وقد امرت ان لا افارقك حتى اقدم بك الكوفة .

فقال له الحسين (عليه السلام) الموت ادنى لك من ذلك ثم امر اصحابه بالركوب وهموا بالرجوع فحال القوم بينهم وبين الطريق فقال الحسين (عليه السلام) للحر .

ويلك ما تريد ؟

فقال : لا افارقك الا بالقدوم الى الكوفة ثم كثر بينهما الكلام فقال الحر :

خذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة حتى اكتب الى ابن زياد ليعفيني عن ذلك .

قال : وسار الحسين (عليه السلام) والحر يسايره ويقول يا ابا عبد الله سألتك إلا ما حفظت نفسك ودمك فوالله ان قاتلت لتقتلن .

فقال الحسين (عليه السلام) : أتخوفني بالموت وانشأ يقول .

سأمضي وما بالموت عار على الفتى
اذا ما نوى حقاً وجاهد مسلمًا
وواسى الرجال الصالحين بنفسه

وفـــارق مثبـــوراً وخـــالف مجـــرمـــا

فــان عشت لم اندم وان مت لم الم

كفى بـــك ذلاً ان تعيش وتــرغـــما

قال : فلما سمع الحر كلامه تأخر عنه وسار حتى وصل عذيب الهجانات واذا باربع نفر قد اقبلوا من ناحية الكوفة واذا هم نافع بن هلال المرادي وعمرو الصيـداوي وسعيد بن ابي ذر الغفـاري وعبيـد الله المذحجي فاقبلوا الى الحسين فلما نظر الطرماح اخذ بزمام ناقة الحسين (عليه السلام) . وأنشأ يقول :

يـــا نـــاقتي لا تجــزعي من زجـري

وشـــمـــري قـــبـــل طـلوع الـفـجـــر

بـــخـــير ركـــبـــان وخـــير ســـفـــر

حـــتى تحـلي بـكـــثـــير الـــفـــخـــر

المـــاجـــد الحـــر رحـيـب الـصـــدر

اثـــابـــه الله بـــخـــير اجـــر

ابـــن امـــير المـــؤمـــنـــين الـــطهـــر

وابن الشفيـــع من عـــذاب الحشـــر

يـــا مـــالـــك النفـــع معـــاً والضـــر

ايــد حسينــاً سيــدي بــالـنصــر
عــلى الـلعيـنــين سـليــلي صـخــر
وابــن زيــاد العـهــر بــن الـعـهــر

قال : فاقبل عليهم الحر فقال له الحسين (عليه السلام) : الم تكن قد عاهدتني ان لا تتعرض لأحد من اصحابي فان كنت على ما بيني وبينك والا نازلتك في ميدان الحرب فكف عنهم الحر ثم ان الحسين (عليـه السلام) استقبلهم . وقـال : اخبـروني مـا وراءكم بالكوفة ؟

فقالوا : يا بن رسول الله اما اشراف الناس فقد طمت رؤسهم بالمال واما سائر الناس فقلوبهم معك واسيافهم عليك .

فقال : هل لكم علم برسولي قيس بن مسهر ؟

قالوا : اخذه الحصين بن نمير وبعثه مكتوفاً الى ابن زياد فقتله .

فلما سمع الحسين (عليه السلام) ذلك تغرغرت عيناه بالدموع ثم تلا قوله تعالى : **﴿فمنهم من قضى**

نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾ ثم قال : اللهم اجعل الجنة لنـا ولهم واجمع بيننـا وبينهم في مستقر رحمتك يا ارحم الراحمين .

قال ابو مخنف (رحمـه الله) : ثم سار الحسـين (عليه السلام) والحر يسايره حتى اتوا الى قصر بني مقاتل واذا بفسطاط مضروب فقال الحسين (عليـه السلام) : لمن هذا الفسـطاط فقيل لـرجل يقـطع الطريق اسمه عبد الله الجعفي فارسل اليه فلما حضر بين يديه قال له :

يا هذا هل لك من توبة تمحص عنك الذنوب ؟

قال وما هي يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟

قال : تنصرنا اهل البيت .

فقال : ما خـرجت من الكوفـة الا مخافـة ان اقاتلك بين يدي ابن زياد ولكن خذ فرسي هذه فإني ما طلبت عليها الا لحقت ومـا هربت الا نجـوت وسيفي هذا القاطع ورمحي واعف عني .

فقال له (عليه السلام) : اذا بخلت علينا بنفسك فلا حاجة لنا بما لك ثم تلا قوله تعالىٰ : ﴿ **وما كنت متخذ المضلين عضداً** ﴾ ولقد سمعت جدي رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله) يقول من سمع واعيتنا اهل البيت (عليهم السلام) اكبه الله على منخريه في النار يوم القيامة ثم سار الحسين (عليه السلام) .

وندم عبد الله الجعفي على قعوده عن نصرة الحسين (عليه السلام) وجعل يضرب يده على الاخرى ويقول ما فعلت بنفسي وانشأ يقول :

فيالك حسرة ما دمت حياً
تردد بين صدري والتراقي
حسين حيث يطلب نصر مثلي
على أهل العداوة والشقاق
مع ابن المصطفىٰ روحي فداه
فويلي يوم توديع الفراق
فلو اني اواسيه بنفسي
لنلت الفوز في يوم التلاقي
لقد فاز الذي نصروا حسيناً

وخــاب الاخــرون ذو الــنــفــاق

قال : وسار الحسين (عليه السلام) وهومت عيناه بالنوم ســاعة وانتبـه وهو يقـول : إنا لله وإنـا اليه راجعون فاقبل عليه ولده عليٌّ الأكبر (عليه السلام) وقال له :

يا ابت لم استرجعت لا اراك الله سوءً فقال (عليه السلام) :

يا ولدي خفقت خفقة فرأيت فارساً وهـو يقول القوم يسيرون والمنايا تسير بهم فقال له :

يا ابت السنا على الحق ؟

قال : بلى نحن والله على الحق .

فقال : علي الأكبر (عليه السـلام) اذا والله لا نبالي .

قال : فلما اصبح (عليـه السلام) صـلى صلاة الفجر ثم عجل بـالركـوب واذا بفارس مقبـل من الكوفة فوقفوا ينظرون اليه فلما وصل اليه سلم على الحر ولم يسلم على الحسين (عليه السلام) وقال له :

هذا كتاب ابن زياد يقول فيه اما بعد فحين تقرأ كتابي هذا فجعجع بالحسين (عليه السلام) من الموضع الذي يأتيك فيه كتابي وقد امرت رسولي ان لا يفارقك حتى تنفذ امري والسلام .

نزول الحسين ارض كربلاء

فلما قرأ الحر الكتاب اقرأه الحسين (عليه السلام) وساروا جميعاً الى ان اتوا أرض كربلاء وذلك يوم الأربعاء فوقفت فرس الحسين (عليه السلام) فنزل عنها وركب اخرى فلم تنبعث خطوة واحدة ولم يزل يركب فرساً بعد فرس حتى ركب سبعة افراس وهن على هذا الحال فلما راى ذلك قال :

يا قوم ما اسم هذه الأرض ؟
قالوا ارض الغاضرية .

قال فهل لها اسم غير هذا ؟

قالوا : تسمى نينوى

قال : اهل لها اسم غير هذا ؟

قالوا : شاطىء الفرات .

قال : اهل لها اسم غير هذا ؟

قالوا : تسمى كربلاء .

فعند ذلك تنفس الصعداء وقال ارض كربٍ وبلاءٍ . ثم قال : انزلوا هاهنا مناخ ركابنا هاهنا تسفك دماؤنا هاهنا والله تهتك حريمنا هاهنا والله تقتل رجالنا هاهنا والله تذبح اطفالنا هاهنا والله تزار قبورنا وبهذه التربة وعدني جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا خلف لقوله ثم نزل عن فرسه وانشأ يقول :

يا دهر افٍ لك من خليل
كم لك بالاشراق والأصيل
من طالب بحقه قتيل
والدهر لا يقنع بالبديل
وكل حي سالك سبيلي
ما اقرب الوعد من الرحيل
وانما الأمر الى الجليل
سبحان ربي ماله مثيل

قال علي بن الحسين (عليه السلام) وجعل يردد هذه الأبيات فحفظتها منه وخنقتني العبرة ولـزمت السكـوت واما عمتي زينب (عليهـا السـلام) لمـا سمعت بذلك بكت واظهرت الحزن والجزع واقبلت تجر اذ يالها نحو الحسين (عليه السلام) وقالت له :

يا اخي وقرة عيني ليت الموت اعدمني الحياة يا خليفة الماضين وثمال الباقين فنظر اليها الحسين (عليه السلام) وقال :

يا اختاه لا يذهبن بحلمك الشيطان فان اهـل الأرض يموتون واهـل السماء لا يبقـون وكل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون فاين ابي وجدي اللذان هما خير مني ولي بهما اسوة حسنة ثم عزاها وقال : لها يا اختاه اقسمت عليك بحقي اذا انا قتلت فلا تشقي علي جيباً ولا تخمشي علي وجهاً ثم ردها الى خدرها وخرج الى اصحابه وامرهم ان يقربوا البيوت فقربوها .

قال ابو مخنف (رحمه الله) : ثم ان ابن زياد نادىٰ من يأتيني برأس الحسين (عليه السلام) وله ملك

الري عشر سنين؟

فقام اليه عمر بن سعد وقال :

انا ايها الأمير .

فقال له : امض وخذ بكظمه وامنعه من شرب الماء .

فقال له : ايها الأمير امهلني شهراً .

فقال : لا افعل .

فقال : عشرة ايام .

فقال : لا افعل .

فنهض من وقته ودخل منزله فدخل عليه اولاد المهاجرين والأنصار وقالوا له : يا بن سعد تخرج الى حرب الحسين (عليه السلام) وابوك سادس الإسلام وصاحب بيعة الرضوان ؟

فقال : لست ارجع عن ذلك وجعل يفكر في ولاية الري وقتل الحسين (عليه السلام) فاختار حرب الحسين سلام الله عليه وانشأ يقول :

فوالله ما ادري واني لحائر

افكر في امري على خطرين

أأترك ملك الري والري منيتي
ام ارجع مأثوماً بقتل حسين
حسين ابن عمي والحوادث جمة
لعمري ولي في الري قرة عين
وان اله العرش يغفر زلتي
ولو كنت فيها اظلم الثقلين
الا انما الدنيا بخير معجل
وما عاقل باع الوجود بدين
يقولون ان الله خالق جنة
ونار وتعذيب وغل يدين
فان صدقوا فيما يقولون انني
اتوب الى الرحمن من سنتين
وان كذبوا فزنا بدنياً عظيمة
وملك عقيم دائم الحجلين

قال : واجابه هاتف يقول :

الا ايها النغل الذي خاب سعيه
وراح من الدنيا بخسة عين
ستصلى جحيمًا ليس يطفي لهيبها

وسعيك من دون الرجال بشين
اذا انت قاتلت الحسين بن فاطم
وانت تراه اشرف الثقلين
فلا تحسبن الري يا اخسر الورى
تفوز به من بعد قتل حسين

نزول ابن سعد وعسكره في كربلاء

قال ابو مخنف (رحمه الله) : واول راية سارت لحرب الحسين (عليه السلام) راية عمر بن سعد وتحتها ستة آلاف فارس ثم دعى بشبث بن ربعي وعقد له راية وضم اليه اربعة آلاف فارس ثم دعى بعروة بن قيس وعقد له راية وضم اليه اربعة آلاف فارس ثم دعى بسنان بن انس وعقد له راية على اربعة آلاف فارس قال : فتكاملوا ثمانون الف فارس من اهل الكوفة ليس فيهم شامي ولا حجازي حتى نزلوا قريباً من عسكر الحسين (عليه السلام) فدعى ابن سعد بكثير بن شهاب وقال له :

انطلق الى الحسين (عليه السلام) وقل له ما

الذي جاء بك الينا واقدمك علينا ؟

فاقبل حتى وقف بازاء الحسين (عليه السلام) ونادى يا حسين ما الذي جاء بك الينا واقدمك علينا ؟

فقال الحسين (عليه السلام) : اتعرفون هذا الرجل ؟

فقال له : ابو ثمامة الصيداوي (رحمه الله) هذا من اشر اهل الأرض .

فقال (عليه السلام) : سلوه ما يريد ؟

فقال : اريد الدخول على الحسين (عليه السلام) .

فقال له : زهير ابن القين (رحمه الله) الق سلاحك وادخل .

فقال : لست افعل .

فقال : انصرف من حيث اتيت .

فانصرف الى ابن سعد واخبره بذلك فانفذ برجل

اخر من خزيمة وقال له : امض الى الحسين (عليه السلام) وقل له ما الذي جاء بك الينا واقدمك علينا ؟ فـاقبل حتى وقف بـأزاء الحسـين (عليـه السـلام) فنادى :

فقال الحسين (عليـه السلام) : اتعـرفون هـذا الرجل ؟

فقالوا هـذا رجل فيـه الخير الا انـه شهد هـذا الموضع .

فقال : سلوه ما يريد ؟

فقـال : اريـد الـدخـول عـلى الحسـين (عليـه السلام) . فقال له زهير (رحمه الله) : الق سلاحك وادخل .

فقال حبّاً وكرامة ثم القى سلاحه ودخـل عليه فقبل يديه ورجليه وقال : يا مولاي ما الذي جاء بك الينا واقدمك علينا ؟

فقال (عليه السلام) : كتبكم .

فقال الذين كـاتبوك هم اليـوم من خواص ابن

زياد .

فقال له : ارجع الى صاحبك واخبره بذلك .

فقال : يا مولاي من الذي يختار النار على الجنة فوالله ما افارقك حتى القى حمامي بين يديك .

فقال له الحسين (عليه السلام) : واصلك الله كما واصلتنا بنفسك ثم اقام عند الحسين (عليه السلام) حتى قتل (رحمه الله) .

قال ابو مخنف (رحمه الله) : ثم ان ابن سعد عبر الفرات وصار يخرج كل ليلة ويبسط بساطاً ويدعو الحسين (عليه السلام) ويتحدثـان حتى يمضي من الليل شطره وكان خولي بن يزيد من اقسى الناس قلباً على الحسين (عليه السلام) فلما راى ذلك كتب الى ابن زياد يقول : اما بعد ايها الأمير ان عمر بن سعد يخرج في كل ليلة ويدعو الحسـين (عليه السـلام) ويتحدثان حتى يمضي من الليل ثلثه وقد ادركته على الحسين (عليه السلام) الرحمة والرأفة فأمره ان ينزل عن حكمك وتصير الأمر الي وانا اكفيك امره .

قال : فلما قرأ ابن زياد كتاب خولي كتب الى ابن سعد أما بعد يا بن سعد قد بلغني انك في كل ليلة تخرج وتبسط بساطاً وتدعو الحسين (عليه السلام) وتتحدث معه حتى يمضي من الليل شطره فإذا قرأت كتابي فأمره ان ينزل على حكمي فان اطاع والا امنعه من شرب الماء فإني حللته على اليهود والنصارى وحرمته عليه وعلى اهل بيته .

فلما قرأ ابن سعد الكتاب دعا بحجر بن الحر وعقد له راية على اربعة آلاف فارس وامره ان ينزل على اربعة آلاف فارس وامره ان ينزل على مشرعة الغاضرية ويمنع الحسين من شرب الماء ثم دعى بشبث بن ربعي وعقد له راية على الف فارس وامره ان ينزل على مشرعة الغاضرية ويمنع الحسين (عليه السلام) من شرب الماء فنزلا جميعاً على المشرعة .

فبات الإمام تلك الليلة فلما اصبح نظر الى القوم واذا هم قد زحفوا اليه فدعا (عليه السلام) براحلته فركبها واقبل على القوم ونادى بأعلى صوته .

ايها الناس انصتوا لي فنصتوا فحمد الله واثنى عليه

وذكر النبي فصلى عليه ثم قال :

ايها الناس انسبوني من انا ثم راجعوا انفسكم هل يحل لكم قتلي وانا ابن بنت نبيكم وابن صفيه واول المؤمنين والمصدق بالله ورسوله وبما جاء به من عند الله تعالى اليس حمزة سيد الشهداء عم ابي اوليس جعفر الطيار في الجنة عمي او ما بلغكم قول جدي لي ولأخي الحسن (عليه السلام) هذان سيدا شباب اهل الجنة وقال (عليه السلام) اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فان صدقتموني وهو الحق والا فاسألوا جابر بن عبد الله الأنصاري وابا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن ارقم وانس بن مالك فإنهم سمعوا ذلك من جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فقال له الشمر : انا اعبد الله على حرف ان كنت ادري ما تقول .

فقال له حبيب (رحمه الله) : اني اراك تعبد الله على سبعين حرفاً واشهد انك بهيمة ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك .

ثم نادى الحسين (عليه السلام) ويلك يا شبث بن ربعي ويا كثير بن شهاب ويا فلان ويا فلان الم تكتبوا الي ان اقدم علينا لك ما لنا وعليك ما علينا ؟

فقالوا : لم نفعل شيئاً من ذلك .

فقال الحسين (عليه السلام) : اذا كرهتموني دعوني انصرف الى ما شئت من الأرض .

فقال قيس بن الأشعث : انزل على حكم الأمير ابن زياد فما ترى الا ما تحب .

فقال الحسين (عليه السلام) : والله لا اعطي بيدي اعطاء الذليل ولا افر فرار العبيد ثم تلا : ﴿ **اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب** ﴾ ثم اناخ راحلته وامر عقبة بن سمعان ان يعقلها فعقلها بفاضل زمامها وجلس .

ثم ان القوم زحفوا نحوه فخرج اليهم زهير بن القين (رحمه الله) ونادى باعلى صوته ايها الناس ان حق المسلم على المسلم النصيحة ونحن وانتم على دين

واحد وقد ابتلانا الله بذرية نبيه (صلى الله عليه وآله) لينظر ما نحن وانتم صانعون وانا ادعوكم الى نصرته وخذلان الطغاة .

فلما سمعوا كلام زهير (رحمه الله) قالوا لن نبرح حتى نقتل صاحبكم ومن يتابعه او يبايع ليزيد .

فقال لهم زهير (رحمه الله) : عباد الله ان الدنيا دار فناء وزوال متصرفة باهلها من حال الى حال فالمغرور من اغتر بها وركن اليها وان الحسين (عليه السلام) احق بالنصرة والمودة من ابن سمية فان انتم لم تنصروه فلا تقاتلوه وخلوا بينه وبين يزيد لعله يرضى منه بدون قتله .

قال : فرماه الشمر سهماً وقال له امسك عنا فقد ابرمتنا بكثرة كلامك .

فقال له زهير (رحمه الله) : يا بن البوال على عقبيه انما انت بهيمة فابشر بالنار والعذاب الأليم .

فقال له الشمر اني قاتلك وقاتل صاحبك .

فقال له زهير (رحمه الله) : يا ويلك اتخوفني

بالقتل مع الحسين (عليه السلام) وهو احب الي من الحياة معكم .

ثم اقبل على اصحابه وقال : معاشر المهاجرين والأنصار لا يغرنكم كلام هذا الكلب الملعون واشباهه فإنه لا ينال شفاعة محمد (صلى الله عليه وآله) قط ان قوماً قتلوا ذريته وقتلوا من نصرهم فانهم في جهنم خالدون ابداً .

قال : فجاء رجل من اصحاب الحسين (عليه السلام) الى زهير (رحمه الله) وقال له : ان الحسين (عليه السلام) يقول لك اقبل فلعمري لقد نصحت وتكلمت فرجع زهير (رحمه الله) الى الحسين (عليه السلام) .

مقتل العباس

قال ابو مخنف (رحمه الله) : واشتد العطش بالحسين (عليه السلام) واصحابه فقال الحسين (عليه السلام) لأخيه العباس (عليه السلام) يا اخي اجمع اهل بيتك واحفروا بئراً ففعلوا ذلك فلم يجدوا فيها ماء . فقال الحسين (عليه السلام)للعباس (عليه السلام) : يا اخي امض الى الفرات واتنا شربة من الماء . فقال له العباس : سمعاً وطاعة . قال : فضم اليه رجالاً فسار العباس (عليه السلام) والرجال عن يمينه وعن شماله حتى اشرفوا على الفرات فراهم اصحاب ابن زياد وقالوا :

من انتم ؟

فقالوا : نحن اصحاب الحسين (عليه السلام) .

فقالوا ما تريدون ؟

قالوا : كظنا العطش واشد الأشياء علينا عطش الحسين (عليه السلام) .

فلما سمعوا كلامهم حملوا عليهم حملة رجل واحد فقاتلهم العباس (عليه السلام) واصحابه فقتل منهم رجالا وهو يقول :

اقاتل القوم بقلب مهتد
اذب عن سبط النبي احمد
اضربكم بالصارم المهند
حتى تحيدوا عن قتال سيدي
اني انا العباس ذو التودد
نجل علي المرتضى المؤيد

قال وحمل عليهم ففرقهم يميناً وشمالاً وقتل رجالاً وهو يرتجز ويقول :

لا ارهب الموت اذا الموت رقا
حتى اوارى ميتاً عند اللقا

نفسي لنفس الطاهر الطهر وقا
اني صبور شاكر للملتقى
بل اضرب الهام وافري المفرقا
اني انا العباس صعب باللقا

قال فكشفهم عن المشرعة ونزل ومعه القربة فملأها ومد يده ليشرب فذكر عطش الحسين (عليه السلام) فقال :

والله لا ذقت الماء وسيدي الحسين (عليه السلام) عطشان ثم رمى الماء من يده .

وخرج والقربة على ظهره وهو يقول :

يا نفس من بعد الحسين هوني
فبعده لا كنت ان تكوني
هذا الحسين شارب المنون
وتشربين بارد المعين
هيهات ما هذا فعال ديني
ولا فعال صادق اليقين

قال: ثم صعد من المشرعة فاخذه النبل من كل مكان حتى صارت درعه كالقنفذ فحمل عليه ابرص بن شيبان فضربه على يمينه فطارت مع السيف فاخذ السيف بشماله وحمل على القوم وهو يقول :

والله لو قطعتموا يميني

اني احامي ابداً عن ديني
وعن امام صادق اليقين
سبط النبي الطاهر الأمين
نبي صدق جاءنا بالدين
مصدقاً بالواحد الأمين

قال : فحمل على القوم وقتل منهم رجالاً ونكس ابطالا والقربة على ظهره .

فلما نظر ابن سعد قال ويلكم ارشقوا القربة بالنبل فوالله ان شرب الحسين الماء افناكم عن اخركم .

قال : فحملوا على العباس (عليه السلام) حملة منكرة فقتل منهم مائة وثمانين فارساً فضربه عبد الله بن يزيد الشيباني على شماله فقطعها فاخذ السيف بفيه وحمل عليهم وهو يقول :

يا نفس لا تخشي من الكفار
وابشري برحمة الجبار
مع النبي سيد الأبرار
مع جملة السادات والأطهار
قد قطعوا ببغيهم يساري

فـاصـلهـم يـا رب حـر الـنـار

قـال : ثم حمل عـلى القوم ويـداه تنـضحـان دماً فحملوا عليه جميعاً فقاتلهم قتالاً شديداً فضربه رجل منهم بعمود من حديد ففلق هامته وخر صريعاً الى الأرض يخور بدمه وهو ينادي .

يا ابا عبد الله عليك مني السلام .

فلما سمع الحسين (عليه السلام) صوته نادى وا اخاه وا عباساه وا مهجة قلباه ثم حمل عـلى القوم فكشفهم عنه ونزل اليه وحمله على ظهر جواده واقبل به الى الخيمة وطرحه وبكى عليه بكاءً شديداً حتى بكى جميع من كان حاضراً وقال : صلوات الله عليه جزاك الله من اخ خيراً لقد جاهـدت في الله حق جهاده .

قال : ثم اقبل (عليه السلام) على اصحابه وقال لهم : يا اصحابي ليس طلب القوم غيري فاذا جن عليكم الليـل فسيروا في ظلمتـه الى مـا شئتم من الأرض .

فقالوا باجمعهم : يا بن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأي وجه نلقي الله ونلقى جدك واباك لا كان ذلك ابداً ونقتل انفسنا دونك .

فشكرهم الحسين (عليه السلام) على ذلك وبات تلك الليلة .

خطاب الحسين لأهل الكوفة

فلما اصبح اذن واقام وصلى بأصحابه فلما فرغ استدعى بدرع جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتعمم بعمامته السحاب وتقلد بسيف ابيه ذي الفقار ونزل الى القوم وقال :

ايها الناس اعلموا ان الدنيا دار فناء وزوال متغيرة بأهلهامن حال الى حال معاشر الناس عرفتم شرائع الإسلام وقرأتم القرآن وعلمتم ان محمداً (صلى الله عليه وآله) رسول الملك الديان ووثبتم على قتل ولده ظلمًا وعدواناً معاشر الناس اما ترون الى ماء الفرات تموج كأنه بطون الحيتان يشربه اليهود والنصارى والكلاب والخنازير وآل رسول الله يموتون عطشاً .

فقالوا له : اقصر عن هذا الكلام فلن تذوق الماء ولا احد من اصحابك بل تذوق الموت غصة بعد غصة .

كلام الحسين مع اصحابه وأجوبتهم له

قال : فلما سمع كلامهم رجع الى اصحابه وقال لهم : ان القوم استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان ﴿ **الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون** ﴾ ثم انشأ (عليه السلام) يقول :

تعديتم يا شر قوم ببغيكم
وخالفتمو فينا النبي محمدا
اما كان خير الخلق اوصاكم بنا
اما كان جدي خيرة الله احمدا
اما كانت الزهراء امي ووالدي
علياً اخا خير الأنام مسددا
لعنتم واخزيتم بما قد جنيتم
ستصلون ناراً حرها قد توقدا

قال : ودعى (عليه السلام) برجل يقال له انس بن كاهل وقال له امض الى هؤلاء القوم وذكرهم الله تعالى ورسوله عساهم يرجعون عن قتالنا واعلم انهم لا يرجعون ولكن لتكون لي عليهم حجة يوم القيامة .

قال : فانطلق انس حتى دخل على ابن سعد وهو جالس فلم يسلم عليه .

فقال له : يا اخا كاهل ما منعك ان تسلم عليَّ الست مؤمناً مسلمًا والله ما كفرت وقد عرفت الله ورسوله .

فقال له انس (رحمه الله) : كيف عرفت الله ورسوله وانت تريد ان تقتل ولده واهل بيته ومن نصرهم فنكس ابن سعد رأسه وقال : اني اعلم ان قاتلهم في النار لا محالة ولكن لا بد ان انفذ امر الأمير عبيد الله .

فرجع انس (رحمه الله) الى الحسين (عليه السلام) واخبره بما قاله فجمع الحسين (عليه

السلام) اصحابه وقال :

اثني على الله احسن الثناء واحمده على الشدة والرخاء معاشر المؤمنين لست اعلم اصحاباً اصبر منكم ولا اهل بيت اوفى وافضل من اهل بيتي فجزاكم الله تعالى عني احسن الجزاء واني اظن ان اخر ايامي هذه مع هؤلاء القوم الظالمين وقد ابحتكم فما في رقابكم مني ذمام وحرج وهذا الليل قد انسدل عليكم فليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتي وتفرقوا في البيداء يميناً وشمالاً عسى ان يفرج الله عنا وعنكم فان القوم يطلبوني دونكم .

فقال له : إخوته وبنو اخيه ومواليه وبنو عبد الله بن جعفر لم نفعل ذلك يا سيدنا ولا ارانا الله فيك سوء ولا مكروهاً .

ثم قال : لأولاد مسلم بن عقيل حسبكم من القتل بابيكم مسلم فقد اذنت لكم .

فقالوا : معاذ الله يا سيدنا اذا نحن تركناك فماذا تقول الناس لنا وماذا نقول لهم لا كان ذلك ابداً بل نفديك بارواحنا وانفسنا ونقاتل معك الأعداء حتى نرد

موردك فقبحاً للعيش بعدك .

قال : ثم قام اليه مسلم بن عوسجة (رحمه الله) قال : انخليك يا بن رسول الله وحيداً فريداً فبما نعتذر غداً عند جدك وابيك وامك واخيك والله لأكسرن فيهم رمحي ولأضربنهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي والله لو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لأقاتلنهم بالحجارة حتى يعلم الله اني قد حفظت ذرية نبيه والله لو أني اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احرق ويفعل بي ذلك سبعين مرة ما تركتك فكيف وهي قتلة واحدة وبعدها الكرامة التي لا اوفى منها ثم جلس .

وقام زهير بن القين (رحمه الله) وقال : يا بن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وددت اني اقتل ثم احيا هكذا الف مرة ويدفع الله عنك وعن هؤلاء الفتية الذين حولك القتل .

قال : وتكلم اصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً وقالوا : والله لا نفارقك وانفسنا دون نفسك نفديك بارواحنا من جميع الأسواء فاذا نحن قتلنا فقد قضينا ما علينا .

في كيفية حرب كربلاء

قال ابو مخنف (رحمه الله) : ثم ان عمر بن سعد جمع اصحابه للحرب ميمنة وميسرة فجعل في الميمنة الشمر بن ذي الجوشن ومعه عشرون الف فارس وجعل في الميسرة خولي بن يزيد الاصبحي ومعه عشرون الف فارس ووقف بباقي الجيش في القلب .

وجمع الحسين (عليه السلام) اصحابه فجعل زهير بن القين ومعه عشرون فارساً وجعل في الميسرة هلال بن نافع البجلي ومعه عشرون فارساً ووقف هو بباقي اصحابه في القلب وأدخل الأطفال والحرم في الخيمة وحفروا خندقاً حول الخيمة وملأوه حطباً واضرموه ناراً لتكون الحرب من جهة واحدة .

قال واقبل فارس من عسكر ابن زياد فوقف بازاء الخندق ونادى يا حسين اتعجلت بالنار في الدنيا قبل نار الآخرة .

فقال الحسين لأصحابه : من هذا الرجل ؟

فقالوا : جبيرة الكلبي .

فقال الحسين (عليه السلام) : اللهم احرقه بالدنيا قبل الآخرة .

فلما استتم كلام الحسين حتى شب به جواده ورماه في الخندق على أمّ رأسه فاحترق .

فعند ذلك كبر اصحاب الحسين (عليه السلام) وقالوا : يا لها من دعوة ما اسرع استجابتها واذا بمنادٍ ينادي من السماء تهنيك الأجابة يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

قال مروان ابن وائل لما رأيت ذلك من الحسين (عليه السلام) رجعت عن قتاله فقال لي عمر بن سعد ما بالك رجعت عن قتاله فقلت والله اني رأيت مالم ترون من اهل هذا البيت والله لا قاتلت الحسين (عليه السلام) ابداً ثم حدثه بما رآه .

قال ابو مخنف (رحمه الله) : وحمل القوم بعضهم على بعض واشتد بينهم القتال فصبر لهم الحسين (عليه

السلام) واصحابه حتى انتصف النهار وهم يقاتلون من جهة واحدة فلما رأى ابن سعد ذلك امر باحراق الخيم .

فقال الحسين (عليه السلام) لأصحابه : دعوهم فانهم لم يصلوا اليكم .

قال : فحمل الشمر حتى طعن فسطاط الحسين (عليه السلام) ونادى علي بالنار لاحرق بيوت الظالمين فحمل عليه اصحاب الحسين (عليه السلام) حتى كشفوه عن الخيمة .

فناداه الحسين (عليه السلام) ويلك يا شمر تريد ان تحرق خيمة رسول الله .

قال : نعم فرفع الحسين (عليه السلام) طرفه الى السماء وقال : اللهم لا يعجزك شمر ان تحرقه بالنار يوم القيامة .

فغضب الشمر وقال لأصحابه : احملوا عليهم حملة رجل واحد وافنوهم عن اخرهم .

قال : فتفرقوا يميناً وشمالاً وجعلوا يرشقونهم بالنبل

والسهام فصار اصحاب الحسين (عليه السلام) بين جريح وطريح قـال : فعند ذلـك تقدم ابـو تمامـة الصيداوي (رحمه الله) الى الحسين (عليه السلام) وقال : يا مولاي اننا مقتولون لا محالة وقد حضرت الصلاة فصل بنا فاني اظنها اخر صلاة نصليها لعلنا نلقى الله تعـالى على اداء فـريضة من فـرائضه في هذا الموضع العظيم .

فقال له : اذن يرحمك الله فلما فرغ من الأذان نادى الحسين (عليه السلام) .

يا عمر بن سعد انسيت شرائع الإسلام الا تكف عنا الحرب حتى نصلي ؟

فلم يجبه عمر .

فناداه الحصين بن نمير يا حسين (عليه السـلام) صل فان صلاتك لا تقبل .

فقال له حبيب مظاهر (رحمـه الله) : ويلك لا تقبل صلاة الحسين (عليه السلام) وتقبل صلاتك يا بن الخمارة .

فغضب الحسين من كلامه فبرز اليه وهو يقول :

دونــك ضــرب السيف يــا حبيب
وافــاك لــيــث بــطل نــجــيــب
في كــفــه مــهــند قــضــيــب
كــانــه مــن لمــعــه حــليــب

قال : ثم نادىٰ يا حبيب ابرز الى ميدان الحرب ومكافحة الطعن والضرب فلما سمع حبيب (رضوان الله عليه) وكان واقفاً بازاء الحسين (عليه السلام) فودعه وقال : يا مولاي اني احب ان أتم صلاتي في الجنة وأقريء جدك واباك واخاك منك السلام .

ثم برز رضوان الله عليه وهو يقول :

انــا حــبــيــب وابي مــظاهــر
وفــارس الهــيــجــاء لــيــث قــســور
وفي يمــيــني صــارم مــذكــر
وانــتــم ذو عــدد واكــثر
ونحن مــنكــم في الحــروب اصبــر
أيــضــاً وفي كــل الأمــور اقــدر
والله أعــلى حــجــة واظــهــر

وفيكم نار الجحيم تسعر

قال : ثم حمل على الحصين وضايقه في مجاله وضربه على ام رأسه وقطع خيشوم جواده وارداه الى الأرض وهم ان يأخذ رأسه فحمل عليه اصحابه واستنقذوه من يده وحمل على رجلٍ من بني تميم فقتله ولم يزل يقاتل حتى قتل خمسة وثلاثين فارساً وتكاثروا عليه فقتلوه (رحمه الله) .

قال ابو مخنف (رحمه الله) : لما قتل العباس وحبيب بن مظاهر (رحمه الله) بان الانكسار في وجه الحسين (عليه السلام) ثم قال : لله درك يا حبيب لقد كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلة واحدة .

قال : فقام اليه زهير بن القين (رحمه الله) وقال بأبي انت وامي يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما هذا الانكسار الذي اراه في وجهك الست تعلم انا على الحق ؟

قال : بلى وإلـه الخلق اني لأعلم علمًا يقيناً اني واياكم على الحق والهدى .

فقال : زهير اذا لا نبالي ونحن نصير الى الجنة ونعيمها .

ثم تقدم امام الحسين (عليه السلام) .

فقال : يا مولاي اتأذن لي بالبراز ؟

فقال ابرز فبرز زهير وهو يقول :

انا زهير وانا ابن القين
وفي يميني مرهف الحدين
اذب بالسيف عن الحسين
ابن علي الطاهر الجدين

قال : ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل خمسين فارساً وخشي ان تفوته الصلاة مع الحسين (عليه السلام) فرجع وقال : مولاي اني خشيت ان تفوتني الصلاة فصل بنا .

قال : فقام الحسين (عليه السلام) وصلى باصحابه صلاة الظهر فلما فرغ من صلاته قال .

ان هذه الجنة قد فتحت ابوابها واتصلت انهارها واينعت ثمارها وزينت قصورها وتؤلفت ولدانها

وحورها وهـذا رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) والشهــداءالذين قتلوا معه وابي وامي يتوقعون قدومكم عليهم ويتباشرون بكم وهم مشتاقون اليكم فحاموا عن دينكم وذبوا عن حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعن امامكم وابن بنت نبيكم فقد امتحنكم الله تعالى بنا فانتم في جوار جدنا والكرام علينا واهل مودتنا فدافعوا بارك الله فيكم عنا .

قال : فلما سمعوا ضجوا بالبكاء والنحيب وقالوا نفوسنا دون انفسكم ودماءنا دون دماءكم وارواحنا لكم الفداء والله لا يصل اليكم احد بمكروه وفينا الحياة وقد وهبنا للسيوف نفوسنا وللطير ابداننا فلعله نقيكم زحف الصفوف ونشرب دونكم الحتوف فقد فاز من كسب اليوم خيراً وكان لكم من المنون مجيراً ثم بـرز زهير ابن القـين (رحمه الله) وهـو يرتجـز ويقول :

اقــدم حسينــاً هــادياً مهــدياً
الــيــوم نـلقــى جــدك الــنـبـيــا
محــمــداً والمــرتــضــى عــليــاً

وذا الجنــاحــين الفـتى الـكـمـيــا
وفــاطــمًا والــطاهــر الــزكــيــا
ومـن مـضـىٰ من قـبـلنـا تـقـيــا
فــالله قــد صــبــرني ولــيــا
في حــبــكــم أقاتل الـدعـيـا

قال ولم يزل يقاتل حتى قتل سبعين فارساً وتكاثروا عليه وقتلوه (رحمه الله) .

وبـرز من بعده يـزيد بن مـظاهر الأسـدي وهو يقول :

انــا يــزيــد وابي مــظاهــر
اشجــع من ليث الـشــرى مبــادر
والــطعن عنـدي للطغــاة حــاضــر
يــا رب اني لــلحســين نــاصــر
ولا بــن هــنــد تــارك وهــاجــر
وفي يمــيــني صــارم وبــاتــر

ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل خمسين فارساً ثم قتلوه (رضوان الله عليه) .

فبرز من بعده يحيى بن كثير الأنصاري وهو يقول :

ضاق الخناق يا بن سعد وابنه
بلقاهما لفوارس الأنصار
ومهاجرين مخضبين رماحهم
تحت العجاجة من دم الكفار
خضبت على عهد النبي محمد
واليوم تخضب من دم الفجار
خانوا حسيناً والحوادث جمة
ورضوا يزيداً والرضا في النار
فاليوم نشغلها بحد سيوفنا
بالمشرفية والقنا الخطار

قال : ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل خمسين فارساً ثم قتل (رحمه الله) .

وبرز من بعده هلال بن نافع البجلي وكان قد رباه امير المؤمنين (عليه السلام) وكان رامياً بالنبل وكان يكتب اسمه على النبلة ويرمي بها فجعل في كبد قوسه نبلة وبرز وهو يرتجز ويقول :

ارمـــي بهـــا مـعـلـمــة افــواقـهـــا
مسمــومـة تجــري عـلى اخفــاقهــا
لأمـلأن الأرض مـن اطــلاقــهـــا
فـــالنفس لا يـنـفـعهـــا اشـفـــاقهـــا
اذا المنــايـا حســـرت عن ســاقهـــا
لم يثنهـــا الا الـذي قــد ســـاقهـــا

قـال : ثم حمل عـلى القوم فقتـل رجالاً ونكس ابطالاً ولم يزل يقاتل حتى قتل سبعين فارساً وقتل (رحمه الله) .

وبرز من بعده ابراهيم بن الحسين وهو يقول :

اقـــدم حسـين اليـــوم تلقى احمـــدا
ثـــم ابـــاك الــطاهـر المــؤيـــدا
والحـسن المـســمـــوم ذاك الأســـعـــدا
وذا الجنـــاحـــين حليـف الشـهـــدا
وحمـــزة الـلـيث الـكـمـي الـســيـــدا
في الجنـة الفـردوس فـــازوا سعـدا

قال : ثم حمل على القوم فقتل خمسين فارساً وقتل (رحمه الله) .

ثم برز من بعده علي بن مظاهر الأسدي وهو يرتجز ويقول :

اقسمت لو كنا لكم اعداداً
او شطركم لكنتم الأنكادا
ياشر قوم حسباً وزادا
لا حفظ الله لكم اولادا

ثم حمل على القوم حتى قتل سبعين فارساً وقتل (رحمه الله) .

وبرز من بعده المعلا وكان معروفاً بالشجاعة وهو يرتجز ويقول :

انا المعلا حافظاً لأجلي
ديني على دين النبي وعلي
اذب حتى ينقضيٰ اجلي
ضرب غلام لم يخف من وجل
ارجو ثواب خالقي الأزلي
ليختم الله بخير عملي

قال : ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل

خمسين فارساً ثم خر الى الأرض صريعاً .

وبرز من بعده جون مولى ابي ذر الغفاري وهو يرتجز ويقول :

سوف ترى الفجار ضرب الأسود
بالمشرفي الصارم المهند
بالسيف صلتا عن بني محمد
ارجو بذاك الفوز يوم الموعد

قال : فلم يزل يقاتل حتى قتل سبعين رجلاً فوقعت في محاجر عينه ضربة وكبابه جواده الى الأرض فوقع على ام رأسه فاحاطوا به من كل جانب ومكان فقتلوه .

ثم برز من بعده عمير بن المطاع وهو يقول :

انا عمير وابي المطاع
وفي يميني صارم قطاع
كأنه من لمعه شعاع
اذاً فقد طاب لنا القراع
دون الحسين الضرب والصراع

صلى عليه الملك المطاع

ولم يزل يقاتل حتى قتل ثلاثين رجلاً وقتل (رحمه الله) .

ثم برز من بعده الغلام الذي اسلم هو وامه على يد الحسين (عليه السلام) وهو يقول :

ان تنكروني فانا ابن الكلبي
عبل الذراعين شديد الضرب
لا ارهب الموت بدار الحرب
افوز بالجنة يوم الكرب
اني غلام واثق بربي
حسبي به مولاي فهو حسبي

ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل اربعين رجلاً وقتل (رحمه الله) واحتز رأسه ورموا به الى عسكر الحسين (عليه السلام) فاخذته امه ورمت به قاتله فقتلته .

وبرز من بعده الطرماح وهو يقول :

انا الطرماح شديد الضرب

وقـد وثـقـت بـالآلـه ربي

اذا نـضـيـت بـالهـيـاج عـضـي

يخشى قـريـني في القـتـال غلبـي

فـدونـكـم فـقـد قـسـيـت قـلبـي

عـلى الـطـغـاة لـو بـذاك صـلبي

ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل سبعين فارساً وكبابه جواده فأرداه الى الأرض صريعاً فاحاطت به القوم واحتزوا رأسه .

وبرز من بعده عبد الله بن مسلم بن عقيل (عليه السلام) ووقف بازاء الحسين (عليه السلام) وقال :

يا مولاي اتأذن لي بالبراز ؟

فقال له الحسين (عليه السلام) : يا بني كفاك واهلك القتل .

فقال : يا عم بماذا القى جدك محمداً (صلى الله عليه وآله) وقد تركتك يا سيدي والله لا كان ذلك ابداً بل اقتل دونك حتى القى الله بذلك ثم برز الغلام وحسر عن ذراعيه وهو يرتجز ويقول :

نحن بنوا هاشم الكرام
نحمي بنات السيد الهمام
سبط رسول الملك العلام
نسل علي الفارس الضرغام
فدونكم اضرب بالصمصام
والطعن بالعسال باهتمام
ارجوا بذاك الفوز بالقيام
عند مليك قادر علام

ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل تسعين فارساً ورماه ملعون بسهم فوقع في لبته فخر صريعاً ينادي وا ابتاه وا انقطاع ظهراه .

فلما نظر الحسين (عليه السلام) اليه وقد صرع قال : اللهم اقتل قاتل آل عقيل (عليه السلام) ثم قال : إنا لله وإنا اليه راجعون .

ثم برز من بعده عون بن عبد الله بن جعفر (عليه السلام) وهو يرتجز ويقول :

اقسمت لا ادخل الا الجنة
موالياً لأحمد والسنة

والفوز من بعد انقطاع المنه
هو الذي انقذنا بمنه
من حيرة الكفر وسوء الظنه
صلى عليه الله باري الجنة

قال : ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل ثمانين فارساً وقتل (عليه السلام) .

وبرز من بعده جابر بن عروة الغفاري وكان شيخاً كبيراً قد شهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدرٍ ووقعات غيرها فجعل يعصب حاجبيه ويرفعهما عن عينيه والحسين (عليه السلام) ينظر اليه ويقول شكر الله سعيك يا شيخ ثم حمل على القوم وهو يرتجز ويقول :

قد علمت حقاً بنو غفار
وخندف ثم بنو نزار
بنصرنا لأحمد المختار
يا قوم حاموا عن بني الأطهار
الطيبين السادة الاخيار
صلى عليهم خالق الأبرار

ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل ثمانين فارساً وقتل امام الحسين (عليه السلام) .

وبرز من بعده مالك بن داود وهو يرتجز ويقول :

اليكم من مالك الضرغام
ضرب فتى يحمي عن الكرام
يرجو ثواب الله ذي الانعام
سبحانه من ملك علام

ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل ستين فارساً وقتل (رحمه الله) .

ثم برز من بعده موسى بن عقيل وهو يرتجز ويقول :

يا معشر الكهول والشبان
اضربكم بالسيف والسنان
احمي عن الفتية والنسوان
وعن امام الانس ثم الجان
ارضي بذاك خالق الإنسان
سبحانه ذو الملك الديان

قال : ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل سبعين فارساً ثم قتل (رحمه الله) .

وبرز من بعده احمد بن محمد الهاشمي وهو يرتجز ويقول :

اليوم اتلوا حسبي وديني
بصارم تحمله يميني
احمي به عن سيدي وديني
ابن علي الطاهر الأمين

قال : ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل ثمانين فارساً ثم قتل (رضوان الله عليه) .

قال أبو مخنف (رحمه الله) : وصار الإمام ينظر يميناً وشمالاً فلم ير احدا حوله من اصحابه وانصاره الا قتيل وجديل وطريح وجريح فنادى .

اما من مغيث يغيثنا اما من مجير يجيرنا اما من ناصر فينصرنا اما من طالب للجنة فيذب عنا اما من خائف من عذاب الله فيرحمنا أما من معين فيكشف الكرب عنا ثم أنشأ يقول :

انا ابن علي الطهر من آل هاشم
كفاني بهذا مفخراً حين افخر
وفاطمة امي وجدي محمد
وعمي هو الطيار في الخلد جعفر
بنا بين الله الهدى عن ضلالة
ونحن سراج الله في الأرض نزهر
ونحن ولاة الحوض نسقي محبنا
بكأس رسول الله من ليس ينكر
وشيعتنا في الخلق اكرم شيعة
وباغضنا يوم القيامة يخسر
وطوبى لعبد زارنا بعد موتنا
بجنة عدن صفوها لا يكدر

قال ابو مخنف (رحمه الله) : فوقع كلامه في مسامع الحر (رحمه الله) فاقبل على ابن اخيه قرة وقال : اتنظر الى الحسين (عليه السلام) يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار قد قتلت أنصاره وبنوه وقد اصبح بين مجادل ومخاذل فهل لك ان تسير بنا اليه وتقاتل بين يديه فان الناس عن هذه الدنيا راحلة وكرامات الدنيا زائلة فلعلنا نفوز بالشهادة ونكون من

اهل السعادة ؟

فقال له : ما لي بذلك حاجة فتركه واقبل على ولده وقال له : يا بني لا صبر لي على النار ولا على غضب الجبار ولا ان يكون غداً خصمي احمد المختار يا بني اما ترى الحسين (عليه السلام) يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار يا بني سر بنا اليه نقاتل بين يديه فلعلنا نفوز بالشهادة ونكون من اهل السعادة .

فقال له ولده حباً وكرامة .

قال : ثم انهما حملا من عسكر ابن زياد كأنهما يريدان القتال حتى هجما على الحسين فنزل الحر عن ظهر جواده وطأطأ رأسه وجعل يقبل يد الحسين ورجليه وهو يبكي بكاءً شديداً .

فقال له الحسين (عليه السلام) : ارفع رأسك يا شيخ فرفع رأسه وقال : يا مولاي انا الذي منعتك عن الرجوع والله يا مولاي ما علمت ان القوم يبلغون منك هذا وقد جئتك تائباً مما كان مني ومواسيك بنفسي وقليل في حقك يا مولاي ان تكون نفسي لك

الفداء وها انا القى حمامي يا مولاي بين يديك فهل من توبة عند ربي ؟

فقال له (عليه السلام) : ان تبت تاب الله عليك ويغفر لك وهو ارحم الراحمين .

قال : ثم ان الحر قال : لولده احمل يا بني على القوم الظالمين فحمل الغلام على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل سبعين فارساً ثم قتل (رحمه الله) .

قال : فلما رآه ابوه مقتولاً فرح بذلك فرحاً شديداً وقال :

الحمد لله الذي رزقك الشهادة بين يدي مولانا الحسين (عليه السلام) ثم تقدم الحر (رحمه الله) الى الحسين (عليه السلام) وقال :

يا مولاي اريد ان تأذن لي بالبراز الى الميدان فاني اول من خرج اليك واحب ان اقتل بين يديك .

فقال له (عليه السلام) ابرز بارك الله فيك فبرز الحر وهو يقول :

اكـون امـيـراً غـادراً وابن غـادر

اذا كنت قاتلت الحسين بن فاطمة

وروحي على خذلانه واعتزاله

وبيعة هذا الناكث العهد لائمة

فياد ندمي ان لا اكون نصرته

الا كل نفس لا تواسيه نادمة

أهم مراراً ان اسير بجحفل

الى فئة زاغت عن الحق ظالمه

فكفوا والا زرتكم بكتائب

اشد عليكم من زحوف الديالمة

سقى الله ارواح الذين توازروا

على نصره سحاً من الغيث دائمة

وقفت على اجسادهم وقبورهم

فكاد الحشى ينفت والعين ساجمة

لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى

سراعاً الى الهيجا ليوث ضراغمه

تواسوا على نصر ابن بنت نبيهم

باسيافهم اساد خيل قشاعمه

ثم حمل على القوم وغاص في اوساطهم فقتل رجالاً ونكس ابطالاً حتى قتل مائة فارس ورجع الى

الحسين (عليه السلام) ثم حمل على القوم وهو يقول :

هو الموت فاصنع ويك ما انت صانع
فانت بكأس الموت لا شك كارع

وحام عن ابن المصطفى وحريمه
لعلك تلقى حصد ما انت زارع

لقد خاب قوم خالفوا الله ربهم
يريدون هدم الدين والدين شارع

يريدون عمداً قتل آل محمد
وجدّهم يوم القيامة شافع

قال : ثم حمل على القوم وقال : يا أهل الكوفة يا اهل الغدر والمكر علام دعوتم هذا الامام وزعمتم انكم تنصروه حتى اذا اتاكم غدرتم به وتعديتم عليه واحطتم به من كل جانب ومكان ومنعتموه واهله من الرجوع الى ما شاء من هذه الأرض العريضة فاصبح في ايديكم وحيدا ومنعتموه واهل بيته من شرب الماء الذي تشرب منه اليهود والنصارى والكلاب والخنازير

بئس والله ما خلفتم نبيكم في أهل بيته وذريته ما لكم لاسقاكم الله يوم العطش الأكبر لا تتوبوا وترجعوا عما أنتم عليه ثم بكى بكاءً عالياً وبرز وهو يرتجز ويقول :

اني انا الحر ومأوى الضيف
اضرب في أعراضكم بالسيف

ضرب غلام لم يخف من حيف
انصر من حلّ بارض الخيف

قال ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل نيفاً وثمانين فارساً فقال عمر بن سعد :

ويلكم ارشقوه بالنبل فجعلوا يرشقونه بالنبل حتى صار جلده كالقنفذ واخذوه اسيراً واحتزوا رأسه ورموا به الى الحسين (عليه السلام) فاخذه الحسين (عليه السلام) وجعل يمسح الدم عن وجهه وثناياه ويقول :

والله ما اخطأت أمك حيث سمتك حراً والله انك حر في الدنيا وسعيد في الاخرة ثم استغفر له وانشأ يقول :

فـنـعـم الحـر حـر بـني ريـاح
صبـور عنـد مشتبـك الـرمـاح

ونـعـم الحـرفي رهـج المـنـايـا
اذا الأبـطال تخـطر في الـصـفـاح

ونـعـم الحـر إذ واسى حـسـينـاً
فـجـاد بنفسـه عـنـد الـصيـاح

لقـد فـاز الـذي نصـرواحسينـاً
وفـازوا بـالهـدايـة والـنـفـلاح

قال : فنظر الحسين (عليه السلام) يميناً وشمالاً فلم ير له ناصراً ولا معيناً فجعل ينادي .

واغربتاه واعطشاه واقلة نـاصراه امـا من معينٍ يعيننا اما من ناصرٍ ينصرنا اما من مجيرٍ يجيرنا اما من محامٍ يحامي عن حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله)

قال فخرج من الخيمة غلامان كأنهما القمـران احدهما احمد والأخر القاسم ابنا الحسن بن علي وهما يقولان لبيك لبيك يا سيدنا ها نحن بين يديك مرنا بامرك صلوات الله عليك .

فقال لهما : احملا فحاميا عن حرم جدكما ما ابقى الدهر غيركما بارك الله فيكما .

فبرز القاسم وله من العمر اربعة عشر سنة، وحمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل سبعين فارساً وكمن له ملعون فضربه على أم رأسه ففجرها منه وخر صريعاً يخور بدمه فانكب على وجهه وهو ينادي يا عماه ادركني .

فوثب الحسين (عليه السلام) ففرقهم عنه ووقف عليه وهو يضرب الأرض برجليه حتى قضى نحبه فنزل اليه الحسين (عليه السلام) وحمله على ظهر جواده وهو يقول :

اللّهم انك تعلم انهم دعونا لينصرونا فخذلونا واعانوا علينا اعداءنا اللّهم احبس عنهم قطر السماء واحرمهم بركاتك اللّهم فرقهم شعباً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض عنهم ابداً اللّهم ان كنت حبست عنا النصر في دار الدنيا فاجعل ذلك لنا في الاخرة وانتقم لنا من القوم الظالمين .

ثم نظر الى القاسم وبكى عليه وقال يعزّ والله

على عمك ان تدعوه فلا يجيبك .

ثم قال هذا يوم قلّ ناصره وكثر واتره ثم وضع القاسم مع من قتل من اهل بيته .

وبرز من بعده اخوه احمد وله من العمر ستة عشر سنة فحمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل ثمانين فارساً ورجع الى الحسين (عليه السلام) وقد غارت عيناه من شدة العطش فنادى يا عماه هل من شربة ماءٍ أُبرد بها كبدي واتقوى بها على اعداء الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ؟

فقال له الحسين (عليه السلام) يا بن اخي اصبر قليلاً حتى تلقى جدّك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيسقيك شربة من الماء لا تظمأبعدها ابداً .

فرجع الغلام الى القوم فحمل عليهم وانشأ يقول :

اصبر قليلاً فالمنى بعد العطش
فان روحي في الجهاد تنكمش
لا ارهب الموت اذا الموت وحش

ولم اكن عند اللّقاء ذارعش

قال ثم حمل على القوم وقتل منهم خمسين فارساً وهو يرتجز ويقول :

اليكم من بني المختار ضرباً
يشيب لهوله رأس الرَّضيع

يبيد معاشر الكفار جمعاً
بكل مهنّد عضبٍ قطيع

ثم حمل على القوم فقتل منهم ستين فارساً ثم قتل (رحمه الله) وبرز من بعده عليّ بن الحسين وهو يقول :

انا عليّ بن الحسين بن علي
نحن وبيت الله اولى بالنبّي

اضربكم بالسيف حتى يفلل
ضرب غلام هاشمي بطل

اطعنكم بالرمح وسط القسطل

قال : وحمل على القوم المارقين ولم يزل يقاتل حتى قتل مائة وثمانين فارساً فكمن له ملعون فضربه

بعمود من حديد على أم رأسه فانجدل صريعاً الى الأرض واستوى جالساً وهو ينادي .

يا ابتاه عليك مني السلام فهذا جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهذا ابي عليّ (عليه السلام) وهذه جدّتي فاطمة وهم يقولون لك العجل العجل وهم مشتاقون اليك وقضى نحبه (عليه السلام) .

قال ابو مخنف لما قتل عليّ بن الحسين صرخن النساء بالبكاء والنحيب فصاح بهن الحسين (عليه السلام) ان اسكتن فان البكاء امامكن وجعل يتنفس الصعداء .

قال : ثم دعى ببردة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلبسها وافرغ على نفسه درعه الفاضل وتعمّم بعمامته السّحاب وتقلد بسيفه ذي الفقار واستوى على ظهر جواده وحمل على القوم وفرقهم عنه واخذ رأسه ووضعه في حجره وجعل يمسح الدم والتراب عن وجهه ويقول :

يا بني لعن الله قاتلك ما اجرأهم على الله

ورسوله وهملت عيناه بالدموع حزناً لمصابه .

قال عمارة بن سلمان عن حميد بن مسلم كأني انظر الى امرأة قد خرجت من فسطاط الحسين (عليه السلام) وهي تنادي واولداه واقتيلاه واقلة ناصراه واغريباه وامهجة قلباه ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء ليتني وسدت الثرى .

فوثب اليها الحسين (عليه السلام) فردها الى الخيمة فسألت عنها فقيل لي هذه زينب بنت امير المؤمنين (عليها السلام) ثم بكى الحسين (عليه السلام) رحمة لبكائها وقال :

انا لله وانا اليه راجعون .

قال : ثم ان الحسين (عليه السلام)وضع ولده في حجره وقال : يا ولدي اما انت فقد استرحت من هّم الدنيا وغمّها وسرت الى روح وراحة وبقي ابوك وما اسرع لحوقه بك ثم اقبل الى ام كلثوم وقال لها :

يا اختاه اوصيك بولدي الأصغر خيراً فانه طفل صغير وله من العمر ستة اشهر .

فقالت له : يا اخي ان هذا الطفل له ثلاثة ايام ما شرب الماء فاطلب له شربة من الماء .

فاخذ الطفل وتوّجه نحو القوم وقال يا قوم قد قتلتم اخي واولادي وانصاري وما بقي غير هذا الطّفل وهو يتلظى عطشاً فاسقوه شربة من الماء .

فبينما هو يخاطبهم اذ اتاه سهم مشوم من ظالمٍ غشومٍ فذبح الطّفل من الأذن الى الأذن وقيل ان السهم رماه قديمة العامري .

فجعل الحسين (عليه السلام) يتلقى الدم بكفيه ويرمي به الى السماء ويقول اللّهم اني اشهدك على هؤلاء القوم فإنهم نذروا ان لا يتركوا أحداً من ذرية نبيك .

ثم رجع بالطفل مذبوحاً ودمه يجري على صدره فالقاه الى ام كلثوم فوضعه في الخيمة وبكى عليه وانشأ يقول :

يا رب لا تتركني وحيداً
قد اكثروا العصيان والجحودا
قد صيَّرونا بينهم عبيداً

يــرضــون في فــعــالهــم يــزيـدا

امــا اخــي فقــد مـضى شـهـيــداً
مــعــفــراً بــدمــه وحــيــداً

في وسط قــاعٍ مــفــرداً بــعــيــداً
وانــت بــالمــرصــاد لــن تحــيــدا

في وداع الحسين (عليه السلام) لأهله

قال : ثم نادى يا ام كلثوم ويا زينب ويا سكينة ويا رقية ويا عاتكة ويا صفية عليكن مني السلام فهذا اخر الأجتماع وقد قرب منكم الأفتجاع .

فصاحت ام كلثوم يـا اخي كأنـك استسلمت للموت .

فقال لها الحسين (عليه السلام) : يا اختاه فكيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين .

فقالت يا اخي : ردنا الى حرم جدنا .

فقـال لها (عليـه السلام) : يـا اختـاه هيهـات

هيهات لو ترك القطا لنام .

فرفعت سكينة صوتها بالبكاء والنحيب .

فضمها الحسين (عليه السلام) الى صدره الشّريف وقبّلها ومسح دموعها بكمّه وقال :

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي
منك البكاء اذا الحمام دهاني

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة
ما دام منيّ الرّوح في جثماني

فاذا قتلت فانت اولى بالذي
تأتينه يا خيرة النّسوان

قال ثم توجه نحو القوم وقال : يا ويلكم علام تقاتلوني على حق تركته ام على سنّة غيّرتها ام على شريعة بدّلتها .

فقالوا : بل نقاتلك بغضاً منّا لأبيك وما فعل باشياخنا يوم بدر وحنين .

فلما سمع كلامهم بكى وجعل ينظر يميناً وشمالاً فلم ير احداً من انصاره الا من صافح التراب جبينه

ومن قطع الحمام انينه فنادى .

يـا مسلم بن عقيـل ويـا هـاني بن عــروة ويـا حبيب بن مظاهر ويا زهير بن القين ويا يزيد بن مظاهر ويا فلان بن فلان يا ابطال الصفا ويا فرسان الهيجا مالي اناديكم فلا تجيبون وادعوكم فلا تسمعون انتم نيام ارجوكم تنتبهون ام حالت مودتكم عن امامكم فلا تنصروه هذه نساء الرسول (صلى الله عليه وآله) لفقدكم قد علاهن النحول فقوموا عن نومتكم ايها الكرام وادفعوا عن حرم الرسول الطّغاة اللّئام ولكن صرعكم والله ريب المنون وغدر بكم الدّهر الخؤ ن والا لما كنتم عن نصرتي تقصـرون ولا عن دعوتي تحتجبون فها نحن عليكم مفتجعون وبكم لاحقون فإنا لله وإنا إليه راجعون ثم أنشأ يقول :

قــوم اذا نـودوا لـدفـع مـلمَّـةٍ
والخيـــل بـــين مــدعّس ومكــردس

لبســوا القلوب على الـدّروع واقبلوا
يتهــافتــون عــلى ذهــاب الأنفس

نصـروا الحسـين فيـا لهـا من فتيــة

عـافوا الحيـاة والبسـوا من سندس

قال ثم حمل على القوم بمهجته الشريفة روحي وارواح العالمين له الفداء حملة منكرة وفرقهم وقتـل منهم الفاً وخمسمائة فارسـاً ورجع الى الخيمـة وهو يقول :

كـفــروا الـقــوم وقــدمــا رغـبــوا
عــن ثــواب الله ربُّ الـثَّـقـلين

حــنـقـاً مــنـهــم وقــالــوا انّــنـا
نـتبـع الأوّل قــدمـاً بـالحســين

يـا لقـومي من انـاسٍ قـد بغـوا
جمعـوا الجمـع لأهـل الحـرمـين

لا لــشـيء كـان مـنيّ سـابقـاً
غـير فخـري بضيـاءِ الفـرقـدين

بعلي الـطّهـر مـن بعـد الـنَّبـي
والـنبـي الهـاشمـي الـوالـدين

خــيــرة الله مــن الخـلق ابي
بعــد جـدي فـانـا ابن الخيـرتـين

والـدي شـمس وامـي قـمـر
فـانـا الكـوكب وابـن القـمـرين

فـضَّـة قـد صـفيت مـن ذهـبٍ
فـانـا الـفضَّـة وابـن الـذَّهـبـين

ذهـب مـن ذهـبٍ في ذهـبٍ
ولجـين في لجـينٍ في لجـينٍ

من لـه جـدٌّ كجـدي في الـورى
او كشيخي فـانـا ابـن العـلمـين

امّـي الـزهـراء حـقـاً وابي
وارث الـعـلم ومـولى الـثـقـلين

جـدي المـرسـل مصباح الـدجى
وابي المـوفى لـه بـالـبيـعـتـين

خـصـه الله بـفـضـل وتـقـى
فـانـا الـزاهـر وابن الـزاهـرين

ايّـد الله بـطـهـرٍ طـاهـرٍ
صـاحـب الأمـر ببـدرٍ وحـنـينٍ

ذاك والله عليّ المرتضى
ساد بالفضل جميع الحرمين

عبد الله غلاماً يافعاً
وقريش يعبدون الوثنين

يعبدون اللاّت والعزى معاً
وعلي قائم في القبلتين

مع رسول اللهِ سبعاً كاملاً
ما على الأرض مصلٍّ غير ذينِ

اظهر الأسلام رغماً للعدى
بحسام قاطعٍ ذي شفرتين

تارك اللّات ولم يسجد لها
مع قريشٍ لا ولا طرفة عين

قاتل الأبطال لما برزوا
يوم بدرٍ ثم احدٍ وحنين

ترك الأصنام مستدحضةً
ورقى بالحمد فوق المنبرين

فــلـه الحــمــد عــلـيــنــا واجــب
مــا جــرى بــالفلك احــدى النيــرين

وابــاد الــشّــرك في حمــلتــه
بــرجــالٍ اتــرفــوا في العسكــرين

وانــا ابــن الــعــين والأذن الــتي
اذ عن الخلق لهــا في الخــافــقــين

نــحن اصــحــاب العــبــا خمستنــا
قــد ملكنــا شــرقهــا والمغــربــين

ثــم جــبــريــل لــنــا ســادسنــا
ولــنــا البــيــت لــنــا والمشــعــريــن

وكــذا المــجــد بــنــا مــفــتــخــر
شــامخــاً نــعلو بــه في الحــســبــين

فــجــزاه عــنــا الله صــالحــاً
خــالــق الخــلق وربّ الحــرمــين

عــروة الــدّيــن عــلي المــرتــضــى
صــاحــب الحــوض معّــز المؤمنــين

يفرق الصفان من هيبته
وكذا افعاله في الخافقين

والذي صدّق بالخاتم منه
حين ساوى ظهره في الركعتين

والذي اردى جيوشاً اقبلوا
يطلبون الثّار في يوم حنين

شيعة المختار طيبوا انفساً
فغداً تسقون من حوض اللجين

فعليه الله صلى ربّنا
وحباه تحفةً بالحسنين

قال ثم حمل (عليه السلام) على المارقين لعنهم الله وكشفهم عن المشرعة ونزل الى الفرات وكان الفرس عطشاناً فلما احس ببرودة الماء ارسل رأسه ليشرب فكره ان ينغص عليه شربه فصبر حتى شرب الفرس فمد يده ليشرب وإذا بصائح يقول :

يا حسين ادرك خيمة النساء فانها قد هتكت .

فنفض الماء من يده واقبل الى الخيمة فوجدها

سالمة فعلم انها مكيدة من القوم فرجع الى الماء فحالوا بينه وبين الماء فأنشأ صلوات الله عليه يقول :

فان تكن الدنيا تعد نفيسة
فان ثواب الله اعلى واجزل

وان تكن الأرزاق قسمًا مقدراً
فقلة سعي المرء في الرزق اجمل

وان تكن الاموال للترك جمعها
فما بال متروك به المرء يبخل

وان تكن الابدان للموت أنشأت
فقتل الفتى بالسيف في الله افضل

عليكم سلام الله يا آل احمد
فاني أراني عنكم اليوم راحل

ارى كل ملعون كفور منافق
يروم فنانا جهله ثم يعمل

لقد غرّهم حلم الأله وانه
كريم حليم لم يكن قط يعجل

لقــد كفــروا يــا ويلهم بمـحمـد
وربهم في الخلق مــا شــاء يفعــل

مصرع الحسين

قال ثم حمل صلوات الله عليه وجعل يضرب فيهم يميناً وشمالاً حتى قتل منهم خلقاً كثيراً .

فلما نظر الشمر الى ذلك اقبل الى عمر بن سعد وقال ايها الامير ان هذا الـرجل يفنينا عن اخرنـا مبارزة .

قال كيف نصنع به قال نتفرق عليه ثلاث فرق فرقة بالنبال والسهام وفرقة بالسيوف والرماح وفرقة بالنار والحجارة نعجّل عليه .

فجعلوا يرشقونـه بالسهـام ويطعنـونه بـالرمـاح ويضربونه بالسيوف حتى اثخنوه بالجراح .

واعترضه خولي بسهم فوقع في لبته فارداه صريعاً الى الأرض يخور بدمه .

وروي ان السهم رماه ابو قدامة العامري فجعل ينزع السهم بيده ويتلقى الدم بكفيه ويخضب به لحيته ورأسه الشريف ويقول :

هكذا القى ربي والقى جدي واشكو اليه ما نزل بي وخر صريعاً مغشياً عليه .

فلما افاق من غشيته وثب ليقوم للقتال فلم يقدر فبكى بكاءً شديداً ونادى واجدّاه وامحمّداه واابتاه واعلياه وااخاه واحسناه واغربتاه واعطشاه واغوثاه واقلة ناصراه اقتل مظلوماً وجدي المصطفى واذبح عطشاناً وابي علي المرتضى واترك مهتوكاً وامي فاطمة الزهراء .

ثم غشي عليه وبقي ثلاث ساعات من النهار والقوم في حيرة لا يدرون اهو حي ام ميت .

فقصده رجل من كندة فضربه على مفرق رأسه فشق هامته فسالت الدماء على شيبته وطاحت البيضة عن راسه فاخذها الكندي .

فقال له الحسين (عليه السلام) : لا اكلت

بيمنك ولا شربت بها وحشرك الله مع القوم الظالمين .

فاخذ الكندي البيضة وانطلق بها الى زوجته وقال لها هذه بيضة الحسين (عليه السلام) فاغسليها من دمها .

فبكت وقالت ويلك قتلت الحسين وسلبت سلاحه والله لست انت لي بعلاً ولا انا لك اهلاً ولا جمعت انا وانت تحت سقف بيت .

فوثب اليها ليلطمها فانحازت عنه فاصاب يده مسمار الباب فحملت عليه فقطعها من مرفقها ولم يزل فقيراً حتى هلك .

قال ابو مخنف : وبقي الحسين (عليه السلام) مكبوباً على الأرض ملطخاً بدمه ثلاث ساعات وهو يقول صبراً على قضائك لا اله سواك يا غياث المستغيثين .

فابتدر اليه اربعون رجلاً كل منهم يريد حز نحره .

وعمر بن سعد يقول يا ويلكم عجلوا عليه .

وكان اوّل من ابتدر اليه شبث بن ربعي وبيده السيف فدنا منه ليحتز رأسه فرمقه الحسين بطرفه فرمى السيف من يده وولى هارباً وهو يقول : ويحك يا بن سعد تريد ان تكون بريئاً من قتل الحسين (عليه السلام) واهراق دمه واكون انا مطالب به معاذ الله ان القى الله بدمك يا حسين .

فاقبل اليه سنان بن انس وقال ثكلتك امك وعدموك قومك لم رجعت عن قتله ؟

فقال يا ويلك انه فتح عينيه في وجهي فاشبهتا عيني رسول الله (صلى الله عليه وآله)فاستحييت ان اقتل شبيهاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فقال له يا ويلك اعطني السيف فانا احق منك بقتله .

فاخذ السيف وهم ان يعلو راسه فنظر اليه فارتعد سنان وسقط السيف من يده وولى هارباً وهو يقول : معاذ الله ان القى الله تعالى بدمك يا حسين (عليه السلام)

فاقبل اليه الشمر وقال ثكلتك امك ما ارجعك عن قتله ؟

فقال يا ويلك انه فتح في وجهي عينيه فذكرت شجاعة ابيّه فذهلت عن قتله .

فقال الشمر يا ويلك انك لجبار في الحرب هلم الّي بالسيف فوالله ما احد احق مني بدم الحسين اني لأقتله سواء شبه المصطفى او عليّ المـرتضى فاخـذ السيف من يده وركب صدر الحسين (عليه السلام) فلم يرهب منه وقال :

لا تـظن اني كمن اتاك فلست ارد عن قتلك ياحسين (عليه السلام)

فقال له الحسين (عليه السلام) من انت ويلك فلقد ارتقيت مرتقى صعباً طالما قبله النبي .

فقال له انا الشمر الضّبابي .

فقال له الحسين (عليه السلام) اما تعرفني ؟

فقال ولد الزنا :

بلى انت الحسين وابوك المرتضى وامك الزهراء وجدك المصطفى وجدتك خديجة الكبرى .

فقال له : ويحك اذا عرفتني فلم تقتلني ؟

فقال له : اطلب بقتلك الجائزة من يزيد .

فقال له الحسين (عليه السلام) : ايما احب اليك شفاعة جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ام جائزة يزيد ؟

فقال : دانق من جائزة يزيد احب الي منك ومن شفاعة جدك وابيك .

فقال له : اذا كان لا بد من قتلي فاسقني شربة من الماء .

فقال : هيهات هيهات والله ما تذوق الماء او تذوق الموت غصة بعد غصة وجرعة بعد جرعة .

ثم قال : يا بن ابي تراب الست تزعم ان اباك على الحوض يسقي من احب ؟

اصبر قليلاً حتى يسقيك ابوك .

فقال (عليه السلام) : سألتك بالله الا ما كشفت

لي عن لثامك لأنظر اليك .

قال : فكشف له عن لثامه فإذا هو ابرص اعور له بوز كبوز الكلب وشعر كشعر الخنزير .

فقال له الإمام (عليه السلام) : صدق جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فقال له الشمر : وما قال : جدك رسول الله ؟

قال : سمعته يقول لأبي يا علي يقتل ولدك هذا ابرص اعور له بوز كبوز الكلب وشعر كشعر الخنزير .

فقال له لعنه الله : يشبهني جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالكلاب والله لأذبحنك من القفا جزاءً لما شبهني جدك ثم أكبّه على وجهه وجعل يحز اوداجه بالسيف وهو يقول :

اقتلك اليوم ونفسي تعلم
علماً يقيناً ليس فيه مغرم
ان اباك خير من يكلم
بعد النبي المصطفى المعظم

اقــتــلك الــيــوم وســوف انــدم
وان مــثــواي غــداً جــهــنــم

قال : وكلما قطع منه عضواً نادى الحسين (عليه السلام) وا محمداه وا علياه وا حسناه وا جعفراه وا حمزتاه وا عقيلاه وا عباساه وا قتيلاه وا قلة ناصراه وا غربتاه .

فاحتز رأسه وعلاه على قناة طويلة .

فكبر العسكر ثـلاث تكبيرات وتـزلزلت الأرض واظلم الشـرق والغـرب واخـذت النـاس الـرجفـة والصواعق وامطرت السماء دماً عبيطاً .

ونادى مناد من السماء قتل والله الإمام بن الإمام اخو الإمام ابو الأئمة الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) .

ولم تمطر السماء دماً الا ذلك اليوم ويوم شرح فيه يحيى بن زكريا .

وكان قتل الحسين (عليه السلام) يوم الاثنين .

قال : واقبل القوم يسلبونه فاخذ سراويله ابحر بن

كعب واخـذ قميصه الأشعث بن قيس واخـذ سيفه رجل من بني وهيبة واخذ تكته الأسود بن ودٍ لعنه الله ومـالو الى سلب القتـلى قال عبـد الله بن العباس : حدثني من شهد الواقعة ان فـرس الحسين (عليـه السلام) جعل يحمحم ويتخـطى القتلى في المعـركة قتيلاً بعد قتيل حتى وقف على جثة الحسين (عليه السلام) فجعل يمرغ ناصيته بالـدم ويلطم الأرض بيده ويصهل صهيلاً حتى ملأ البيداء فتعجب القوم من فعاله فلما نظر الى فرس الحسين (عليه السلام) عمر بن سعد قال : يا ويلكم اتوني به وكان من جياد خيل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فركبوا في طلبه فلما احس الجواد بالطلب جعل يلطم بيده ورجليه ويمانع عن نفسه حتى قتل خلقاً كثيراً ونكس فرساناً من خيولهم ولم يقدروا عليه فصاح عمر بن سعد دعوه حتى ننظر ما يصنع .

في مراثي نسوة الحسين (عليه السلام)

فلما امن الجواد من الطلب اتى إلى جثة الحسين (عليه السلام) وجعل يمرغ ناصيته بدمه ويبكي بكاء الثكلى وثار يطلب الخيمة فلما سمعت زينب بنت علي (عليه السلام) صهيله اقبلت على سكينة وقالت لها : قد جاء ابوك بالماء فخرجت سكينة فرحة بذكر ابيها فرأت الجواد عارياً والسرج خالياً من راكبه فهتكت خمارها ونادت وا ابتاه وا حسيناه وا قتيلاه وا غربتاه وا بعد سفراه وا طول كربتاه هذا الحسين بالعرى مسلوب العمامة والردى قد اخذ منه الخاتم والحذا بابي من رأسه بأرض وجثته باخرى بابي من رأسه الى الشام يهدى بابي من اصبحت حرمه مهتوكة بين الأعدا بابي من عسكره يوم الاثنين مضى ثم بكت بكاء شديداً وانشأت تقول :

مات الفخار ومات الجود والكرم

واغبرت الأرض والافاق والحرم

واغــلق الله ابــواب الســماء فــما
تــرقى لهم دعـوة تجــلى بهــا الهمم
يا اخت قومي انظري الى هذا الجواد
ينبئــك ان ابن خـير الخلق محتــرم
مــات الحسـين فيــالهفي لمصــرعــه
وصــار يعلو ضيـاء الأمــة الــظلم

يا موت هل من فدا يا موت هل عوض
الله ربي مــن الــفــجــار يــنــتــقــم

قال وصرخت ام كلثوم وهتكت خمارها وأنشأت تقول :

مصيبتي فـوق ان أرثي بـأشعــاري
وان يحيط بهــا علمـي وافـكــاري
شرفت بالكأس في صنو فجعت بــه
وكنت من قبل ارعى كل ذي جار
فــاليـوم انــظره بـالتــرب منجـدلاً
لـولا التحمل طـاشت فيه افكـاري
كــان صــورتــه في كــل نــاحيــة

شخص يلايم اوهامي واخطاري
قد كنت املت امالاً أسرّ بها
لولا القضاء الذي في حكمه جاري
جاء الجواد فلا اهلا بمقدمه
الا بوجه حسين طالب الثار
ما للجواد لحاه الله من فرس
ان لا يجدل دون الضيغم الضاري

فلما سمع باقي الحرم شعرها خرجن فنظرن الى الفرس عارياً والسرج خالياً فجعلن يلطمن الخدود ويشققن الجيوب وينادين وا محمداه وا علياه وا حسناه وا حسيناه اليوم مات محمد المصطفى اليوم مات علي المرتضى اليوم ماتت فاطمة الزهراء ثم بكت ام كلثوم واومت الى اختها زينب وانشأت تقول :

لقد حملتنا في الزمان نوائبه
ومزقنا انيابه ومخالبه
وجار علينا الدهر في دار غربة
ودبت بما نخشى علينا عقاربه
وافجعنا بالاقربين وشتتت

يداه لنا شملاً عزيزاً مطالبه
واردى اخي والمرتجى لنوائب
وعمت رزاياه وجلت مصائبه
حسين لقد امسى به الترب مشرقاً
واظلم من دين الاله مذاهبه
لقد حل بي منه الذي لو يسيره
اناخ على رضوى تداعت جوانبه
ويحزنني اني اعيش وشخصه
مغيب ومن تحت التراب ترائبه
فكيف يعزى فاقد شطر نفسه
فجانبه حي وقد مات جانبه
فلم يبق لي ركن الوذ بظله
اذا غالني في الدهر مالا اغالبه
تمزقنا ايدي الزمان وجدنا
رسول الله عم الأنام مواهبه

قال عبد الله بن قيس : فنظرت الى الجواد وقد رجع من الخيمة وقصد الفرات ورمى بنفسه فيه وذكر انه يظهر عند صاحب الزمان (عليه السلام) .

قال عبد الله بن قيس : قال امير المؤمنين (عليه السلام) : يوم صفين وقد اخذ الأعور السلمي الماء على المؤمنين ولم يقدر عليه احد فبعث اليه الحسين (عليه السلام) فكشفه عنه فلما رأى ذلك امير المؤمنين (عليه السلام) قال ولدي هذا يقتل بكربلاء عطشاناً وينفر فرسه ويحمحم ويقول في حمحمته الظليمة الظليمة من امةٍ قتلت ابن بنت نبيها وهم يقرؤ ن القرآن الذي جاء به اليهم .

ثم إن امير المؤمنين (عليه السلام) قال :

اری الحسين قتيلاً قبل مصرعه
علمًا يقيناً بان يبلى باسرار
اذ كل ذي نفس او غيرذي نفس
كل الى اجل يجري بمقدار

هجوم القوم على خيم الحسين (عليه السلام)

قال ابو مخنف (رحمه الله) : فلما ارتفع صياح النساء صاح ابن سعد ويلكم اكبسوا عليهن الخبا واضرموهن ناراً فاحرقوها ومن فيها .

فقال رجل منهم : ويلك يا بن سعد اما كفاك قتل الحسين (عليه السلام) واهل بيته وانصاره عن احراق اطفاله ونسائه لقد اردت ان يخسف الله بنا الأرض .

فتبادروا الى نهب النساء الطاهرات .

قالت زينب بنت امير المؤمنين (عليه السلام) : كنت في ذلك الوقت واقفة في الخيمة اذ دخل رجل ازرق العينين فاخذ ما كان في الخيمة ونظر الى علي بن الحسين وهو على نطع من الأديم وكان مريضاً فجذب النطع من تحته ورماه الى الأرض والتفت الي واخذ القناع من رأسي ونظر الى قرطين كانا في اذني فجعل يعالجهما وهو يبكي حتى نزعهما .

فقلت : تسلبني وانت تبكي ؟

فقال : ابكي لمصابكم اهل البيت .

فقلت له : قطع الله يديك ورجليك واحرقك الله تعالى بنار الدنيا قبل نار الآخرة .

قال ابو مخنف (رحمه الله) : فلما مضت الأيام حتى ظهر المختار بن ابي بعبيدة الثقفي يطلب بثار الحسين (عليه السلام) في الكوفة فوقع ذلك الملعون بيده وهو خولي فلما وقف بين يديه قال له :

ما صنعت يوم كربلاء ؟

قال : اتيت الى علي بن الحسين (عليه السلام) فاخذت نطعاً من تحته واخذت قناع زينب بنت علي وقرطيها .

فبكى المختار (رحمه الله) وقال : فما قالت لك ؟

قال : قالت قطع الله يديك ورجليك واحرقك الله بنار الدنيا قبل نار الآخرة .

قال المختار (رحمه الله) : فوالله لاجيبن دعوة الطاهرة المظلومة (عليها السلام) .

ثم قدمه وقطع يديه وجليه واحرقه بالنار .

قال : واقبلوا على علي بن الحسين (عليه السلام) فقال : بعضهم اقتلوه وقال بعضهم دعوه .

فلما نظرت ام كلثوم الى ذلك بكت وأنشأت تقول :

اضحكني الدهر وابكاني
والدهر ذو صرف والوان
فهل بنا في تسعة صرعوا
بالطف اضحوا رهن اكفان
وستة ليس يجارى بهم
بنو عقيل خير فرسان
والليث عون واخوه معين
ذكرهم جدد احزان

قال : ثم ان عمر بن سعد قال : من يبادر الى جسد الحسين (عليه السلام) فيوطاه .

فابتدر اليه عشرة فوارس فحطموا صدره وظهره وجاء خولي والشمر وسنان الى ابن سعد ومعهم راس

الحسين (عليه السلام) وهم يفتخرون بقتله .

قال الطرماح بن عدي (رحمه الله) : كنت في القتلى وقد وقع في جراحات ولو حلفت لكنت صادقاً اني كنت غير نائم اذ اقبل عشرون فارساً وعليهم ثياب بيض يفوح منها المسك والعنبر فجاؤا حتى صاروا قريباً من جسد الحسين (عليه السلام) فتقدم رجل اليه واجلسه قريباً منه واومى بيده الى الكوفة واذا برأسه قد اقبل فركبه على الجسد فعاد مثل ما كان بقدرة الله تعالى وهو يقول يا ولدي قتلوك ومن شرب الماء منعوك ما اشد جرأتهم على الله .

ثم التفت الى من كان عنده فقال يا ابي يا آدم ويا ابي ابراهيم ويا ابي اسماعيل ويا اخي موسى ويا اخي عيسىٰ اما ترون ما صنعت الطغاة بولدي لا انالهم الله شفاعتي فتأملته فإذا هو رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله) .

قال ابو مخنف (رحمه الله) : وساروا بالسبايا وعلي بن الحسين والحسن المثنى على الجمال بغير غطاء ولا وطاء وتركوا القتلى مطروحين بارض كربلاء

وتولى دفنهم اهل القرى وحملوا الرؤس فوق الرماح وهي ثمانية عشر رأساً من اهل البيت .

دخول السبايا الى الكوفة

وروى جديلة الاسدي قال : كنت في الكوفة سنة قتل الحسين (عليه السلام) فرأيت نساء اهل الكوفة وهن مشققات الجيوب ناشرات الشعور لاطمات الخدود فاقبلت الى شيخ كبير فقلت له : ما هذا البكاء والنحيب ؟

فقال من اجل رأس الحسين (عليه السلام) .

فبينما انا كذلك واذا بالعسكر قد اقبل والسبايا معهم فرأيت جارية حسناء جسيمة على بعير بغير غطاء ولا وطاء فسألت عنها فقيل لي هذه ام كلثوم فدنوت منها فقلت لها حدثيني بما جرى عليكم .

فقالت : من انت يا شيخ ؟

فقلت لها : انا رجل من اهل البصرة .

فقالت : يا شيخ اعلم اني كنت في الخيمة اذ

سمعت صهيل الفرس فخرجت فرأيت الفرس عارياً والسرج خالياً من راكبه فصرخت وصرخت النساء معي فسمعت هاتفاً اسمع صوته ولا ارى شخصه وهو يقول :

والله مــا جئتكم حتى بصـرت بــه
بــالـطف منعفـر الخـدين منحــوراً
وحــولــه فتيــة تــدمى نحــورهـم
مثل المصابيـح يغشون الـدجى نوراً
وقـد ركضت ركـابي كي اصــادفـه
من قبـل يلثم وسط الجنـة الحــورا
دنى الى اجــل والله قــدره
وكــان امــر قـضــاء الله مقــدورا
كـان الحسين سـراجـاً يستضـاء بـه
والله يــعــلـم اني لم اقــل زورا

فقلت له : بحق معبودك من انت ؟

فقال انا ملك من ملوك الجن جئت انا وقومي انصر الحسين (عليه السلام) فوجدناه قد قتل .

ثم قال : وا اسفاه عليك يا ابا عبد الله ثلاث

مرات .

قال : ودخلوا بحريم الى الكوفة واذا بعلي بن الحسين (عليه السلام) على بعير بغير غطاء ولا وطاء وفخذاه ينضحان دماً وهو يبكي ويقول :

يا امة السوء لا سقياً لربعكم
يا امة لم تراعي جدنا فينا
لو اننا ورسول الله يجمعنا
يوم القيامة ما كنتم تقولونا
تسيرونا على الاقتاب عارية
كأننا لم نشيد فيكم دينا
بنو امية ما هذا الوقوف على
تلك المصائب لم تصغوا لداعينا
وتصفقون علينا كفكم فرحاً
وانتم في فجاج الأرض تردونا
اليس جدي رسول الله ويلكم
اهدى البرية من سبل المضلينا
يا وقعة الطف قد اورثتني كمداً
والله يهتك استار المضلينا

قال : وصار اهل الكوفة يطعمون الأطفال بعض التمر والجوز فصاحت ام كلثوم (عليها السلام) وقالت :

يا اهل الكوفة الصدقة علينا حرام وجعلت تأخذه من ايدي الأطفال وترمي به .

فضجت الناس بالبكاء والنحيب فقالت ام كلثوم (عليها السلام) :

تقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم لقد تعديتم علينا عدواناً وظلمًا عظيمًا وجئتم شيئاً فريا تكاد السموات يتفطرن وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً .

فبينما هي في كلامها واذا بصيحة عظيمة قد ارتفعت واذا برأس الحسين (عليه السلام) ومعه ثمانية عشر رأساً من اهل بيته فلما نظرت ام كلثوم الى رأس اخيها بكت وشقت جيبها وانشأت تقول :

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم
ماذا فعلتم وانتم اخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي
منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم
ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
اني لاخشى عليكم ان يحل بكم
مثل العذاب الذي يأتي على الأمم

قال سهل الشهر زوري : اقبلت في تلك السنة من الحج فدخلت الكوفة فرأيت الأسواق معطلة والدكاكين مقفلة والناس ما بين باك وضاحك فدنوت الى شيخ منهم وقلت : مالي ارى الناس بين باك وضاحك الكم عيد لست اعرفه ؟

فاخذ بيدي وعدل بي عن الطريق ثم بكى بكاء عالياً وقال : سيدي ما لنا عيد ولكن بكاؤهم والله من اجل عسكرين عسكر ظافر والآخر مقتول .

فقلت ومن هما ؟

فقال عسكر الحسين (عليه السلام) مقتول وعسكر ابن زياد ظافر ثم بكى بكاء عالياً وقال :

مررت على أبيات آل محمد
فلم ارها امثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار واهلها

وان اصبحت منهم برغمي تخلت

الم تر ان الشمس اضحت مريضة
بقتل حسين والبلاد اضمحلت

وكانوا غياثاً ثم اضحوا رزية
لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

الم تر ان البدر اضحى ممرضاً
لقتلى رسول الله لما تولت

وان قتيل الطف من آل هاشم
اذل رقاب المسلمين فذلت

قتيلاً ظما ما عله القوم شربة
وقد نهلت منه الرماح وعلت

فليت الذي اهوى اليه بسيفه
اصاب به يمنى يديه فشلت

قال سهل : فلما استتم كلامه حتى سمعت البوقات تضرب والرايات تخفق واذا بالعسكر قد دخل الكوفة وسمعت صيحة عظيمة واذا برأس الحسين يلوح والنور يسطع منه فخنقتني العبرة لما رأيته ثم اقبلت السبايا يقدمهم علي بن الحسين (عليه السلام) ومن بعده ام كلثوم (عليها السلام) تنادي يا اهل الكوفة

غضوا ابصاركم عنا اما تستحون من الله ورسوله ان تنظروا الى حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهن حواسر .

قال : فوقفوا بباب بني خزيمة والرأس على قناة طويلة وهو يقرأ سورة الكهف الى ان بلغ الى قوله تعالى : ﴿ **ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً** ﴾ .

قال سهل : فبكيت وقلت يا بن رسول الله رأسك اعجب ثم وقعت مغشياً علي فلم افق حتى ختم السورة .

ثم ادخلوهن على ابن زياد فوقفوا بين يديه فقال علي بن الحسين (عليه السلام) : سنقف ونسأل وتسألون وانتم لا ترون لرسول الله (صلى الله عليه وآله) جواباً .

فسكت ولم يجبه .

ثم اقبل على النساء وقال : ايكن ام كلثوم ؟

فلم تكلمه .

فقال : بحق جدك رسول الله الا ما كلمتني .

فقالت : ما تريد ؟

فقال : لقد كذبتم وكذب جدكم (صلى الله عليه وآله) وافتضحتم ومكنني الله منكم .

فقالت : يا عدو الله يا بن الدعي انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وانت والله احق بالكذب والفجور فابشر بالنار .

فضحك ابن زياد وقال : ان صرت الى النار فقد شفيت صدري منكم .

فقالت يا بن الدعي لقد رويت الأرض من دم اهل البيت .

فقال : يا بنة الشجاع لولا انك امرأة لضربت عنقك .

فلما سمعت ذلك منه بكت وأنشأت تقول :

قتلتم اخي صبراً فويل لامكم
ستجزون ناراً حرها يتوقد
قتلتم اخي ثم استبحتم حريمه

وانهبتم الأموال والله يشهد

سفكتم دماءً حرم الله سفكها

وحرمها القرآن ثم محمد

وابرزتم النسوان بالذل حسراً

وبالقتل للأطفال والذبح تقصد

عزيز على جدي عزيز على ابي

عزيز على أمي ومن لي يسعد

فيا لهف نفسي للشهيد بغربة

ويا حسرتاه للأسير يقيد

ويا ويح لي والويل حل بوالدي

كما رأسه فوق السنان يشيد

قال : وجعل يدخلون السبايا على ابن زياد وهو ينظر اليهم يميناً وشمالاً وكانت زينب قد أخذ قناعها وقرطاها وهي ناشرة الشعر وهي تستر رأسها بكمها فنظر اليها ابن زياد وقال : من هذه ؟

قيل له : هذه زينب اخت الحسين (عليه السلام) .

فالتفت اليها وقال لها : يا زينب بحق جدك

كلميني .

فقالت له : ما تريد منا يا عدو الله ورسوله لقد هتكتنا بين البر والفاجر .

فقال لها : كيف رأيت صنع الله بك وبأخيك اذا اراد ان يأخذ الخلافة من يزيد فخيب امله وقطع رجاه وامكننا الله تعالى منه .

فقالت له : ويلك يا بن مرجانة ان كان اخي طلب الخلافة فميراثه من ابيه وجده واما انت فاستعد لنفسك جواباً اذا كان القاضي الله تعالى والخصم محمداً (صلى الله عليه وآله) والسجن جهنم .

فغار زين العابدين (عليه السلام) على عمته وقال يا ابن زياد الى كم تهتك عمتي وتعرفها لمن لا يعرفها ؟

فغضب ابن زياد من كلامه وقال : لبعض حجابه خذ هذا الغلام واضرب عنقه .

فجذبه الحاجب وتعلقت به زينب (عليها السلام) وصاحت وا ثكلاه وا اخاه تفجعنا يا بن زياد مرةً

اخرى .

فعفى عنه اللعين لأجلها .

ثم دعى بخولي الأصبحي وقال له : خذ هـذا الرأس حتى اسألك عنه فأخذه وانطلق الى منزله وكان له زوجتان احداهما مضرية والأخرى تغلبية فدخل به على المضرية فقالت له : ما هذا الرأس ؟

فقال : رأس الحسين (عليه السلام) .

فقالت له : ارجع به ثم اخذت عموداً واوجعته ضرباً وقالت : والله ما انا لك زوجة وما انت لي ببعل .

فانصرف عنها ومضى الى التغلبية فقالت له : ما هذا الرأس ؟

فقال لها : اللعين هذا رأس خارجي خرج بأرض العراق فقتله ابن زياد .

فقالت له : ما اسمه ؟

فابى ان يعلمها .

ثم تركه عندها وبات ليلته قالت امرأته : سمعت الرأس يقرأ الى طلوع الفجر فكان اخر قراءته وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ثم سمعت حوله دوياً كدوي الرعد فعلمت انه تسبيح الملائكة .

مقتل عبد الله بن عفيف الازدي

قال ابو مخنف (رحمه الله) : فلما اصبح ابن زياد جمع الناس في المسجد ورقى المنبر وجعل يسب علياً (عليه السلام) والحسن (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) فقام اليه عبد الله بن عفيف الأزدي (رحمه الله) وكان شيخاً كبيراً قد كف بصره وكان له صحبة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال له :

صه فض الله فاك ولعن جدك واباك وعذبك واخزاك وجعل النار مثواك ما كفاك قتل الحسين (عليه السلام) عن سبهم على المنابر ولقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله اكبه

الله على منخريه في النار .

فامر ابن زياد بضرب عنقه .

فمنع عنه قومه وحملوه الى منزله .

فلما جن الليل دعا ابن زياد بخولي الأصبحي وضم اليه خمسمائة فارس وقال له : انطلق الى الأزدي واتني برأسه .

فساروا حتى اتوا الى منزل عبد الله بن عفيف (رحمه الله) وكانت له ابنة صغيرة فسمعت صهيل الخيل فقالت : يا ابتاه ان الأعداء قد هجموا عليك .

فقال : ناوليني سيفي وقفي في مكانك ولكن قولي لي القوم عن يمينك وشمالك وخلفك وامامك .

ثم وقف لهم في مضيق وجعل يضرب يمينا وشمالاً فقتل خمسين فارساً وهو يصلي على النبي وآله وهو يرتجز ويقول :

والله لو يكشف لي عن بصري
ضاق عليكم موردي ومصدري

وكـنت مـنكـم قــد شفـيـت غـلـتي
اذ لم يكن ذا اليـوم قومي تخفـري
ام كـيـف لي والأصـبحـي قـــد اتى
في جيشـــه الى لـقــا الغـضـنفـر
لـــو بـــارزوني واحـــداً فـــواحـــداً
ضـــاق عليهم مـــوردي ومصـــدري

قال : فتكاثروا عليه واخذوه اسيراً الى ابن زياد .

فلما نـظر اليـه قـال : الحمـد لله الـذي اعمى عينيك .

فقال له عبد الله ابن عفيف (رحمه الله) : الحمد لله الذي اعمى قلبك .

فقال ابن زياد : قتلني الله ان لم اقتلك اشر قتلة .

فضحك عبد الله وقال له : قد ذهبت عيناي يوم صفين مع امير المؤمنين (عليه السلام) وقد سألت الله ان يرزقني الشهادة على يد اشر الناس وما علمت على وجه الأرض اشر منك وأنشأ يقول :

صحـوت وودعت الصبـا والغـوانيـا

وقلت لأصحابي اجيبوا المناديا

وقولوا له اذ قام يدعوا الى الهدى

وقتل العدى لبيك لبيك داعيا

وقوموا له اذ شد للحرب ازره

فكل امرىء يجزى بما كان ساعيا

وقودوا الى الأعداء كل مضمر

لحوق وقودوا السابحات النواجيا

وسيروا الى الأعداء بالبيض والقنا

وهزوا حراباً نحوهم والعواليا

وحنوا لخير الخلق جداً ووالداً

حسين لأهل الأرض لا زال هاديا

الا ابكوا حسيناً معدن الجود والتقى

وكان لتضعيف المثوبة راجيا

الا ابكوا حسيناً كلما ذر شارق

وعند غسوق الليل فابكوا اماميا

ويبكي حسيناً كل حاف وناعل

ومن راكب في يالأرض او كان ماشيا

لحى الله قوماً كاتبوه لغدرهم

وما فيهم من كان للدين حاميا

ولا من وفى بالعهد اذ حمي الوغى

ولا زاجراً عنه المضلين ناهيا

ولا قائلاً لا تقتلوه فتخسروا

ومن يقتل الزاكين يلقى المخازيا

ولم يك الا ناكثاً او معانداً

وذا فجرة يأتي اليه وعاديا

واضحى حسين للرماح درية

فغودر مسلوباً على الطف ثاويا

قتيلاً كان لم يعرف الناس اصله

جزى الله قوماً قاتلوه المخازيا

فيا ليتني اذ ذاك كنت لحقته

وضاربت عنه الفاسقين مفاديا

ودافعت عنه ما استطعت مجاهداً

واغمدت سيفي فيهم وسنانيا

ولكن عذري واضح غير مختف

وكان قعودي ظلة من ضلاليا

ويا ليتني غودرت فيمن اجابه

وكنت له في موضع القتل فاديا

ويـا ليتني جـاهـدت عنـه بـاسـرتي
واهــلي وخــلاني جميعــاً ومــالـيــا
تـزلـزلت الافــاق من عـظم فقــده
واضحى له الحصن المحصن خاويـا
وقـد زالت الأطواد من عـظم قتله
واضحى له سامي الشناخيب هاويا
وقد كسفت شمس الضحى لمصابـه
واضحت لـه الافاق جهـراً بـواكيـا
فيـا امـة ضلت عن الحق والهــدى
انيبــوا فــان الله في الحكم عــاليـا
وتوبوا الى التـواب من سوء فعلكم
وان لم تتـوبـوا تـدركـون المخــازيـا
وكـونوا ضـرامـاً بـالسيـوف وبـالقنـا
تفـوزوا كما فـاز الذي كـان ساعيـا
واخـوانـنـا كـانـوا اذا الليــل جنهم
تلوا طــولــه القــرآن ثم المثــانـيــا
اصــابهم اهــل الشقــاوة والغــوى
فحتى متى لا يبعث الجيش عــاديـا

عليهم سلام الله ما هبت الصبا
وما لاح نجم او تحدر هاديا

قال : فلما فرغ من شعره امر به ابن زياد فضربت عنقه وصلبه .

ثم دعى ابن زياد برأس الحسين (عليه السلام) وسلمه الى عمر بن جابر المخزومي وامره ان يدور به في سكك الكوفة .

وروي عن زيد بن ارقم قال مر بي رأس الحسين (عليه السلام) وانا جالس في غرفة وهو على رمح طويل فسمعته يقرأ : ﴿ ام حسبت ان اصحاب **الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجباً** ﴾ .

فقف له شعري وجلدي وناديت يا بن رسول الله رأسك اعجب .

ثم ان ابن زياد دعى بشمر بن ذي الجوشن وخولي وضم اليهما الفاً وخمسمائة فارس وامرهم ان يسيروا بالسبايا والرأس الى الشام وان يشهروهم في جميع

البلدان قال سهل : فلما رأيت ذلك تجهزت وسرت مع القوم فلما نزلوا القادسية انشأت ام كلثوم (عليها السلام) تقول :

مـاتت رجالي وافنى الـدهـر سـاداتي
وزادني حســرات بعــد لــوعـات
صـالوا اللئـام علينا بعـدمـا علمـوا
انــا بنـات رســول بــالهــدايــات
يسيــرونـا عــلى الأقتـاب عــاريــة
كــأننــا فيـهم بـعض الغـنيـمـات
يعـزز عليك رســول الله ما صنعـوا
بـاهـل بيتــك يـا خــير البـريــات
كــفــرتـم بــرســول الله ويــلكـم
أهداكم من سلوك في الضـلالات

حديث ام سلمة في قتل الحسين (عليه السلام)

قالت ام سلمة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله) : كان النبي يوماً مستلقياً على قفاه والحسين (عليه السلام) يسبح على بطنه وفي يد رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيء ينظر اليه ويبكي فقلت : فداك ابي وامي يا رسول الله ما هذا البكاء ؟

فقال : يا ام سلمة هذه تربة اتاني بها جبرئيل (عليه السلام) من ارض كربلاء فصيريها عندك في قارورة فاذا رأيتها قد صارت دماً عبيطاً فاعلمي ان ولدي الحسين (عليه السلام) قد قتل .

قالت ام سلمة : فوضعت التربة في قارورة ووضعتها في بيتي فلما سار الحسين (عليه السلام) الى العراق صارت ام سلمة تنظر الى القارورة في كل يوم حتى اذا كان اليوم الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام) اتت الى القارورة فوجدتها قد صارت دماً عبيطاً فلما رأت ذلك علمت ان الحسين (عليه

السلام) قد قتل فقالت : والله ما كذب الوحي ولا كذب رسول الله (صلّى الله عليه وآله) :

قالت ام سلمة : فصبرت حتى اذا جن الليل رقدت فرأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت : يا رسول الله جعلت فداك ما هذا التراب الذي اراه على رأسك ولحيتك ؟

قال : يا امسلمة الان رجعت من دفن ولدي الحسين (عليه السلام) .

قالت ام سلمة : فانتبهت فزعة مرعوبة فسمعت بالمدينة هدة عظيمة فقلت لجاريتي : انظري ما هذه الهدة فخرجت الجارية تجول في المدينة اذ سمعت جنية تنشد وتقول :

الا يا عين جودي فوق خدي
فمن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا
الى متجبر في الملك وغد

قالت الجارية : فاجابتها جنية اخرى تقول :

مسح الرسول جبينه
فله بريق في الخدود

ابواه من عليا قريش
وجده خير الجدود

زحفوا اليه بالقنا
شر البرية والوفود

قتلوه ظلمًا ويلهم
سكنوا به نار الخلود

قال : فرجعت الجارية الى ام سلمة واخبرتها بما سمعت فوضعت يديها على رأسها ونادت وا حسيناه .

فجعل الناس يسرعون اليها من كل جانب وهم يقولون يا ام المؤمنين ما الخبر ؟

قالت : قتل ولدي الحسين (عليه السلام) .

قالوا : وكيف ذلك وانت في المدينة والحسين (عليه السلام) في الكوفة ومن اخبرك بذلك ؟

قالت : تربة دفعها الي رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ارض كربلاء وقال : اذا صارت دماً عبيطاً فاعلمي ان ولدي الحسين (عليه السلام) قد قتل

والله ما كذب رسول لله (صلى الله عليه وآله) ولا كذبني وهذه القارورة والتربة واذا هي كما قالت ام سلمـة .

قـال : فعنـد ذلـك شقـوا جيـوبهم ولـطمـوا خدودهم وحثوا التراب على رؤوسهم وسعوا الى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعزونه بمصيبته على ولده الحسين .

مسير السبايا الى الشام

قال ابو مخنف (رحمـه الله) : وساروا بـالسبايـا والرؤوس الى شرقي الجصاصة وعبروا تكريت كتبوا الى عامله ان تلقانا فان معنا رأس خارجي فلما قرأ الكتاب امر باعلام فنشرت والبوقات فضربت والمدينة فزينت وجاء الناس من كل جانب ومكان ثم خرج الوالي فتلقاهم وكان كل من سألهم قالوا هذا رأس خارجي خرج على يزيد فقتله ابن زياد .

فقال لهم رجل نصراني : يا قوم اني كنت بالكوفة وقد قدم هذا الرأس وليس هو رأس خارجي بل هو رأس الحسين (عليه السلام) .

فلما سمعوا ذلك ضربوا النواقيس اعظاماً له وقالوا : انا برئنا من قوم قتلوا ابن بنت نبيهم .

فبلغهم ذلك فلم يدخلوها ثم دخلوا من تكريت واخذوا على طريق البر ثم على الأعمى ثم على دير عروة ثم على صليتا ثم على وادي النخلة فنزلوا فيها وباتوا .

نساء الجن اسعدن نساء الهاشميات
بنات المصطفى احمد يبكين شجيات
يولولن ويندبن بدور الفاطميات
ويلبسن ثياب السود لبساً للمصيبّات
ويلطمن خدوداً كا لدنانير نقيات
ويندبن حسيناً عـ ـظمت تلك الرزيات
ويبكين ويندبن مصاب الاحمديات

قال : ثم دخلوا من وادي النخلة واخذوا على ارميناء وساروا حتى وصلوا الى لينا وكانت عامرة بالناس فخرجت الكهول والشبان ينظرون الى رأس الحسين (عليه السلام) ويصلون على جده وابيه ويلعنون من قتله وهم يقولون يا قتلة اولاد الأنبياء

اخرجوا من بلدنا فاخذوا على الكحيل وأتوا جهينة وانفذوا الى عامل موصل ان تلقانا فان معنا رأس الحسين (عليه السلام) .

فلما قرأ الكتاب أمر باعلام فنشرت والمدينة فزينت وتداعت الناس من كل جانب ومكان وخرج الوالي فتلقاهم على ستة اميال .

فقال بعض القوم : ما الخبر ؟

فقالوا رأس خارجي خرج بارض العراق قتله عبيد الله بن زياد وبعث برأسه الى يزيد .

فقال رجل منهم : يا قوم هذا رأس الحسين (عليه السلام) .

فلما تحققوا ذلك اجتمعوا في اربعين الف فارس من الأوس والخزرج وتحالفوا ان يقتلوهم ويأخذوا منهم رأس الحسين (عليه السلام) ويدفنوه عندهم ليكون فخراً لهم الى يوم القيامة .

فلما سمعوا ذلك لم يدخلوها واخذوا على تل باعفر ثم على جبل سنجار فوصلوا الى نصيبين فنزلوا

وشهروا الرأس والسبايا .

فلما رأت زينب ذلك بكت وانشأت تقول :

اتشهرونا في البرية عنوة
ووالدنا اوحى اليه جليل
كفرتم برب العرش ثم نبيه
كان لم يجئكم في الزمان رسول
لحاكم اله العرش يا شرامة
لكم في لظى يوم المعاد عويل

قال ابو مخنف (رحمه الله) : وجعلوا يسيرون الى عين الورد واتوا الى قريب دعوات وكتبوا الى عاملها ان تلقانا فان معنا رأس الحسين (عليه السلام) .

فلما قرأ الكتاب امر بضرب البوقات وخرج يتلقاهم فشهروا الرأس ودخلوا من باب الأربعين فنصبوا رأس الحسين (عليه السلام) في الرحبة من زوال الشمس الى العصر واهلها طائفة يبكون وطائفة يضحكون .

قال : وتلك الرحبة التي نصب فيها رأس الحسين

(عليه السلام) لا يجتاز فيها احد وتقضى حاجته ألى يوم القيامة .

قال : وباتوا ثملين من الخمور الى الصباح فلما ارتحلوا من الغدات بكى علي بن الحسين (عليه السلام) وانشأ يقول :

ليت شعري هل عاقل في الدياجي
باث من فجعة الزمان يناجي
انا نجل الإمام ما بال حقي
ضائع بين عصبة اعلاج

قال : واتوا الى قيسرين وكانت عامرة باهلها فلما بلغهم ذلك اغلقوا الأبواب وجعلوا يلعنونهم ويرمونهم بالحجارة ويقولون يا فجرة يا قتلة اولاد الأنبياء والله لادخلتم بلدنا ولو قتلنا عن اخرنا .

فرحلوا عنهم .

قال : فبكت ام كلثوم وأنشأت تقول :

كم تنصبون لنا الأقتاب عارية
كأننا من بنات الروم في البلد

اليس جـدي رسـول الله ويلكـم
هـو الذي دلكم قصـدا الى الرشـد
يـا امـة السـوء لا سقيـاً لـربعكم
الا العـذاب الذي اخنى عـلى لبد

قال : واتوا الى معرة النعمان واستقبلوهم وفتحوا لهم الأبواب وقدموا لهم الأكل والشرب وبقوا بقية يومهم ورحلوا منها ونزلوا شيرز .

وكان فيها شيخ كبير فقال : يا قـوم هذا رأس الحسين (عليه السلام) فتحالفـوا ان لا يجوزوا في بلدهم فلما عاينوا ذلك منهم لم يدخلوها .

وساروا الى كفر طاب وكان حصناً صغيراً فغلقوا عليهم بابه فتقدم اليهم خولي فقال :

الستم في طاعتنا فاسقونا الماء .

فقالوا : والله لا نسقيكم قطرة واحدة وانتم منعتم الحسين (عليه السلام) واصحابه الماء .

فرحلوا منه واتـوا سيبور فـأنشأ عـلي بن الحسين يقول :

ساد العلوج فما ترضى بذا العـرب
وصـــار يقـدم رأس الأمــة الـذنب

يـا للرجـال ومـا يـأتي الـزمـان بـه
من العجيب الـذي ما مثله عجب

آل الـرسول عـلى الاقتـاب عـاريـة
وآل مــروان تســري تحتهم نـجب

قال : وكان فيها شيخ كبير وقد شهد عثمان بن عفان فجمع اهل سيبور المشايخ والشبان منهم فقال :

يا قوم هذا رأس الحسين (عليـه السلام) قتله هؤلاء اللعناء .

فقالوا : والله ما يجوز في مدينتنا .

فقال المشايخ : يا قوم ان الله كره الفتنة وقد مر هذا الرأس في جميع البلدان ولم يعارضه احد فدعوه يجوز في بلدكم .

فقال الشبان : والله لا كان ذلك ابداً .

ثم عمدوا على القنطرة فقطعوها فخرجوا عليهم شاكين في السلاح .

فقال لهم خولي اليكم عنا .

فحملوا عليه وعلى اصحابه فقاتلوهم قتالاً شديداً فقتل من اصحاب خولي ستمائـة فارس وقتـل من الشبان خمس فوارس .

فقالت ام كلثوم : ما يقال لهذه المدينة ؟

فقالوا : سيبور .

فقــالت : اعـذب الله شـــرا بهم وارخص الله اسعارهم ورفع ايدي الظلمة عنهم .

قال ابو مخنف (رحمه الله) : فلو ان الدنيا مملوءة ظلماً وجوراً لما نالهم الا قسطاً وعدلاً .

ثم ســاروا حتى وصلوا حما فغلقـوا الأبـواب في وجوههم وركبوا الستـور وقالـوا : والله لا تدخلون بلدنا ولو قتلنا عن اخرنا .

فلما سمعوا ذلك ارتحلوا وساروا الى حمص وكتبوا الى صاحبها ان معنا رأس الحسين (عليه السلام) وكان اميرها خالد بن النشيط فلما قرأ الكتـاب امر باعلام فنشرت والمدينة فزينت وتداعى الناس من كل

جانب ومكان وخرج فتلقاهم على مسير ثلاثة اميال وشهروا الرأس وساروا حتى اتوا حمص فدخلوا الباب فازدحمت الناس بالباب فرموهم بالحجارة حتى قتل ستة وعشرون فارساً واغلقوا الباب في وجوههم فقالوا :

يا قوم اكفر بعد ايمان وضلال بعد هدى فخرجوا ووقفوا عند كنيسة قسيس وهي دار الخالد بن النشيط فتحالفوا ان يقتلوا خولي ويأخذوا منه الرأس ليكون فخراً لهم الى يوم القيامة .

فبلغهم ذلك فرحلوا عنهم خائفين واتوا بعلبك وكتبوا الى صاحبها ان معنا رأس الحسين فامر بالجوار ان يضربن الدفوف ونشرت الأعلام وضربت البوقات واخذوا الخلوق والسكر والسويق وباتوا ثملين فقالت ام كلثوم :

ما يقال بهذه البلد ؟

فقالوا : بعلبك .

فقالت : اباد الله خضراءهم ولا اعذب الله شرابهم ولا رفع الله ايدي الظلمة عنهم .

قالوا : فلو ان الدنيا مملوءة عدلاً وقسطاً لما نالهم الا ظلم وجور وباتوا تلك الليلة ورحلوا منه وادركهم المساء عند صومعة راهب فانشأ زين العابدين (عليه السلام) يقول :

هـو الـزمـان فـما تفنى عجـائبـه
عن الكـرام ولا تهـدا مـصـائبـه
فليت شعـري الى كم ذا تجـاذبنـا
صـروفـه والي كـم ذا نـجـاذبـه
يسيـرونـا عـلى الاقتاب عـاريـة
وسـائق العيش يحمى عنه غـاربـه
كـأننـا من سبـايـا الـروم بينهم
او كـلما قـالـه المختـار كـاذبـه
كـفـرتـم بـرسـول الله ويـلكـم
يـا امة السـوء قد ضـاقت مذاهبـه

قال : فلما جن الليل دفعـوا الرأس الى جـانب الصومعة فلما عسعس الليل سمع الراهب دوياً كدوي الرعد وتسبيحا وتقديساً واستأنس من انوار ساطعة فاطلع الراهب رأسه من الصومعة فنظر الى رأس

الحسين (عليه السلام) واذا هو يسطع نوراً الى عنان السماء ونظر الى باب قد فتح من السماء والملائكة ينزلون كتائباً كتائباً ويقولون : السلام عليك يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) السلام عليك يا ابا عبد الله .

فجزع الراهب جزعاً شديداً فلما اصبحوا هموا بالرحيل فاشرف الراهب عليهم ونادى من زعيم القوم ؟

فقالوا : خولي بن يزيد .

فقال الراهب : وما الذي معكم ؟

قالوا : رأس خارجي خرج بارض العراق قتله عبيد الله بن زياد .

فقال : ما اسمه ؟

قالوا : الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) وامه فاطمة الزهراء وجده محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) .

فقال الراهب : تباً لكم ولما جئتم في طاعته لقد

صدقت الأخبار في قولها انه اذا قتل هذا الرجل تمطر السماء دماً ولا يكون هذا الا بقتل نبي او وصي نبي .

ثم قال اريد ان تدفعوا الي هذا الرأس ساعة واحدة وارده عليكم .

فقال خولي : ما كنت بالذي اكشفه الا عند يزيد واخذ منه الجائزة .

فقال الراهب : وكم جائزتك ؟

فقال : بدرة فيها عشرة آلاف درهم .

فقال الراهب : انا اعطيك البدرة .

فقال : احضرها فاحضرها الراهب ودفعها اليهم فدفعوا له الرأس وهو على القناة فاخذه الراهب وجعل يقبله ويبكي ويقول يعز والله على ابا عبد الله ان لا اواسيك بنفسي ولكن يا ابا عبد الله اذا لقيت جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاشهد لي اني أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً رسول الله واشهد ان علياً ولي الله .

ودفع الرأس اليهم فجعلوا يقتسمون الدراهم واذا هي بايديهم خزف مكتوب عليها وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

فقال خولي لأصحابه : اكتموا هذا الخبر يا ويلكم عن الخزي بين الناس .

قال سهل : فهتف هاتف يقول :

اتــرجــوا امــة قـتـلت حسـيـنـاً
شـفـاعـة جـده يـوم الحـسـاب
وقـد غـصبـوا الأله وخـالـفـوه
ولم يخـشـوه في يـوم المئـاب
الا لـعـن الالـه بـني زيـاد
واسـكـنـهم جـهـنـم في الـعـذاب

دخول السبايا والرؤوس الى الشام

قال : فلما سمعوا ذلك دهشت عقولهم وجدوا في السير حتى دخلوا دمشق فرأيت الأسواق معطلة والناس كأنهم سكارى .

فاقبل رجل الى يزيد وقال له : اقر الله عينك أيها الخليفة .

فقال له : بماذا ؟

قال له : برأس الحسين (عليه السلام) .

فقال له ولد الزنا :

لا اقر الله عينيك .

ثم امر به فحبس وامر بمائة وعشرين راية وامرهم أن يستقبلوا رأس الحسين (عليه السلام) فاقبلت الرايات ومن تحتها التكبير والتهليل واذا بهاتف ينشد ويقول :

جاؤا برأسك يابن بنت محمد

متـــزمـــلاً بـــدمـــائـــه تـــزمـــيـــلا
لا يـــوم اعـــظـــم حســـرة من يـــومـــه
واراه رهـــنـــاً لـــلمـــنـــون قـــتـــيـــلا
فكـــأنمـــا بـــك يـــا بن بنت محمـــد
قـــتلوا جـــهـــاراً عـــامـــدين رســـولا
ويـــكـــبـــرون بـــان قـــتـــلت وانمـــا
قـــتلوا بـــك الـــتكـــبـــير والتـــهـــليـــلا

قـــال سهل : ودخـــل الناس من بـــاب الخيـــزران فدخلت في جملتهم واذا قد اقبل ثمانية عشر رأساً واذا السبايا على المطايا بغير وطاء ورأس الحسين (عليه السلام) بيد شمر وهو يقول :

انا صاحب الرمح الطويل انـا قاتـل ذي الدين الأصيل انا قتلت ابن سيد الوصيين واتيت برأسه الى امير المؤمنين .

فقالت له ام كلثوم (عليها السلام) : كذبت يا لعين بن اللعين الا لعنة الله على القوم الظالمين يا ويلك تفتخر بقتل من نـاغـاه في المهـد جبرائيل وميكائيل ومن اسمه مكتوب على سرداق عرش رب

العالمين ومن ختم الله بجده المرسلين وقمع بابيه المشركين فمن اين مثل جدي محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله) وابي علي المرتضى (عليه السلام) وامي فاطمة الزهراء (عليها السلام) .

فاقبل عليها خولي وقال : تأبين الشجاعة وانت بنت الشجاع .

قال : واقبل من بعده رأس الحر بن يزيد الرياحي واقبل من بعده رأس العباس (عليه السلام) يحمله قشعم الجعفي واقبل من بعده رأس عون (عليه السلام) يحمله سنان بن انس واقبلت الرؤوس على اثرهم .

قال سهل : واقبلت جارية على بعير مهزول بغير غطاء ولا وطاء على وجهها برقع خز ادكن وهي تنادي وا محمداه وا جداه وا علياه وا ابتاه وا حسناه وا حسيناه وا عقيلاه وا عباساه وابعد سفراه وا سوء صباحاه .

فاقبلت اليها فصاحت بي فوقعت مغشياً علي فلما افقت دنوت منها وقلت لها سيدتي لم تصيحين علي

فقالت : اما تستحي من الله ورسوله ان تنظر الى حرم رسول الله ؟

فقلت : والله ما نظرت اليكم بريبة .

فقالت : من انت ؟

فقلت : انا سهل بن سعيد الشهرزوري وانا من مواليكم ومحبيكم .

ثم اقبلت على علي بن الحسين (عليه السلام) وقلت له : مولاي هل لك من حاجة ؟

فقال لي : هل عندك من الدراهم شيء ؟

فقلت : الف دينار والف ورقة .

فقال : خذ منها شيئاً وادفعه الى حامل الرأس وأمره ان يبعده عن النساء حتى تشتغل الناس بالنظر اليه عن النساء .

قال سهل : ففعلت ذلك ورجعت اليه وقلت له : يا مولاي فعلت الذي امرتني به .

فقال لي حشرك الله معنا يوم القيامة ثم ان علي بن الحسين (عليهما السلام) انشأ يقول :

أُقـاد ذلـيـلاً في دمـشـق كـأنـني
من الـزنج عبـد غـاب عنـه نصـير
وجـدي رسول الله في كـل مشهـد
وشـيـخـي امـير المؤمـنـين امـير
فيـا ليـت امي لم تـلدني ولم اكن
يـزيـد يـراني في الـبـلاد اسـير

قال : ورأيت روشناً عالياً فيه خمسة نسوة ومعهن عجوز محدودبة الظهر فلما صارت بازاء الحسين (عليه السلام) وثبت العجوز واخذت حجراً وضربت به ثنايا الحسين (عليه السلام) .

فلما رأيت ذلك قلت : اللهم اهلكها واهلكهن معها بحق محمد وآله .

قال : فما استتم كلامي الا وتهدم الروشت فهلكت وهلكن معها .

واقبلوا بالرأس الى يزيد بن معاوية واوقفوه ساعة الى باب الساعات واوقفوه هناك ثلاث ساعات من النهار وكان مروان بن الحكم جالساً الى جنبه فسألهم

كيف فعلتم به ؟

فقالوا : جاءنا في ثمانية عشر من اهل بيته ونيف وخمسين من انصاره فقتلناهم عن اخرهم وهذه رؤوسهم والسبايا على المطايا .

فجعل مروان بن الحكم يهز اعطافه وهو ينشد ويقول :

يا حبذا بردك في اليدين
ولونك الأحمر في الخدين
شفيت قلبي من دم الحسين
اخذت ثاري وقضيت ديني

قال سهل : فدخلت مع من دخل لأنظر ما يصنع يزيد بهم فامر بحط الرأس عن الرمح وان يوضع في طشت من ذهب ويغطى بمنديل ويدخل به عليه .

فلما وضع بين يديه سمع غراباً ينعق فأنشأ يقول :

يا غراب البين ما شئت فقل
انما تندب امراً قد فعل
كل ملك ونعيم زائل

وبنات الدهر يلعبن بكل
ليت اشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الاسل
لو راوه لأستهلوا فرحاً
ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف ان لم انتقم
من بني احمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا
خبر جاء ولا وحي نزل
قد اخذنا من علي ثارنا
وقتلنا الفارس الليث البطل
وقتلنا القرم من ساداتها
وعدلناه ببدر فاعتدل

قال : ثم سألهم يزيد كيف فعلتم بالحسين (عليه السلام) ؟

فقالوا : جاءنا في ثمانية عشر من اهل بيته ونيف وخمسين من اصحابه وانصاره فسألناهم ان ينزلوا على حكم الأمير والقتال فاختاروا القتال فقتلناهم عن اخرهم وهذه رؤوسهم واجسادهم بارض كربلاء

مطرحة تصهرهم الشموس وتذري عليهم الرياح وتزورهم العقبان .

فاطرق يزيد رأسه وقال : كنت ارضى بطاعتكم بدون قتل الحسين (عليه السلام) .

قال : فسمعته بنت عبد الله زوجة يزيد وكان مشغوفاً بها قال : فدعت برداء فترددت به ووقفت من وراء الستر وقالت ليزيد : هل معك احد ؟

قال : اجل .

فامر من كان عنده بالانصراف وقال : ادخلي فدخلت .

قال : فنظرت الى رأس الحسين (عليه السلام) فصرخت وقالت : ما هذا الذي معك ؟

فقال : رأس الحسين بن علي (عليه السلام) .

قال فبكت وقالت يعز والله على فاطمة ان ترى رأس ولدها بين يديك لقد فعلت فعلاً استوجبت به اللعن من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) والله ما انا لك بزوجة ولا انت لي ببعل .

فقال لها : ما انت وفاطمة .

فقالت : بابيها وبعلها وبنيها هدانا الله والبسنا هذا القميص ويلك يا يزيد بأي وجه تلقى الله ورسوله .

فقال لها : يا هند دعي هذا الكلام فما اخترت قتله .

فخرجت باكية ودخل عليه شمر وهو يقول :

املأ ركابي فضة ام ذهباً
اني قتلت السيد المهذبا
قتلت خير الناس اما وابا
واكرم الناس جميعاً حسباً
سيد اهل الحرمين والورى
ومن على الخلق معا منتصباً
طعنته بالرمح حتى انقلبا
ضربته بالسيف ضرباً عجباً

قال : فنظر اليه شزراً وقال له : اذا علمت انه خير الناس اماً واباً فلم قتلته املأ الله ركابك ناراً وحطباً .

قال : اطلب منك الجائزة .

فلكزه يزيد بذبال سيفه وقال له : لا جائزة لك عندي .

فولى هارباً فجعل يزيد ينكث ثنايا الحسين (عليه السلام) وهو يشرب الخمر ويقول :

نفلق هاماً من رجال أعزه
علينا وهم كانوا اعف واصبر
واكرم عند الله منا محلة
وأفضل في كل الأمور وافخر
عدونا وما العدوان الا ضلالة
عليهم ومن يعدو على الحق يخسر
وان تعدلوا فالعدل القاه اخراً
اذا ضمنا يوم القيامة محشر
ولكننا فزنا بملك معجل
وان كان في عقباه نار تسعر

قال : ودخل عليه رأس الجالوت فرأى الرأس بين يديه فقال : ايها الخليفة رأس من هذا ؟

قال : هذا رأس الحسين (عليه السلام) .

قال : فمن امه ؟

قال فاطمة بنت محمد (صلىٰ الله عليه وآله) .

قال : فبم استوجب القتل ؟

قال : اهل العراق كتبوا اليـه ودعوه ان يجعلوه خليفة فقتله عاملي عبيد الله بن زياد .

فقال : رأس الجالوت ومن احق منه بالخلافة وهو ابن بنت رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله) فما اكفركم وقال : اعلم يا يزيد ان بيني بين داود مائة وثلاث جداً واليهود يعظموني ولا يرون التزويج الا برضاي ويأخذون التراب من تحت اقدامي ويتبركون به وانتم بالأمس كان نبيكم بين اظهركم واليوم وثبتم على ولده فقتلتموه فتباً لكم ولدينكم .

فقال : يزيد لولا ان بلغني عن رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله) انه قال : من قتـل معاهـداً كنت خصمه يوم القيامة لقتلتك لتعرضك .

فقال رأس الجالوت : يا يزيد يكون خصم من

قتل معاهداً ولا يكون خصم من قتل ولده .

ثم قال رأس الجالوت : يا ابا عبد الله اشهد لي عند جدك فأنا أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمداً عبده ورسوله .

فقال له يزيد : الان خرجت من دينك ودخلت في دين الإسلام فقد برئنا منك ثم امر بضرب عنقه .

فبينما هو كذلك اذ دخل عليه جاثليق النصاري وكان شيخاً كبيراً فنظر الى رأس الحسين (عليه السلام) وقال : ما هذا ايها الخليفة ؟

فقال : هذا رأس الحسين ابن علي ابن ابي طالب (عليه السلام) وامه فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

قال : فبم استوجب القتل ؟

قال : لأن اهل العراق دعوه للخلافة فقتله عاملي عبيد الله بن زياد وبعث الي برأسه .

فقال له جاثليق النصاري : اعلم اني كنت الساعة في البقعة راقداً اذ سمعت رجفة شديدة فنظرت واذا

بغلام شاب كأنه الشمس وقد نزل من السماء ومعه رجالاً فقلت لبعضهم من هذا فقال لي : رسول الله والملائكة يعزونه بولده الحسين (عليه السلام) .

ثم قال : ارفع الرأس من بين يديك يا ويلك والا اهلكك الله .

فقال له يزيد الملعون : جئتنا باحلامك الكاذبة؟ ياغلمان خذوه ..

فجعلوا يسحبونه ثم امر بضربه فاوجعوه ضرباً .

فنادى يا ابا عبد الله اشهد لي عند جدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله .

فغضب يزيد فقال : اسلبوه روحه .

فقال : يا يزيد ان شئت تضرب وان شئت لم تضرب فهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) واقف بازائي وبيده قميص من نور وتاج من نور وهو يقول لي : ليس بيني وبينك ان اتوجك بهذا التاج والبسك هذا القميص الا ان تخرج من الدنيا ثم انت رفيقي

في الجنة ثم قضى نحبه (رحمه الله) .

قال سهل : وخرجت جارية من قصر يزيد فراته ينكت ثنايا الإمام (عليه السلام) فقالت : قطع الله يديك ورجليك اتنكت ثنايا طالما قبلهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

قال : لها قطع الله رأسك ما هذا الكلام ؟

فقالت له : اعلم يا يزيد كنت بين النائمة واليقظانة اذ نظرت الى باب من السماءقد انفتح واذا بسلم من نور قد نزل من السماء الى الأرض واذا بغلامين امردين عليهما ثياب خضروهما ينزلان على ذلك السلم وقد بسط لهما في ذلك الحال بساط من زبرجد الجنة وقد اخذ نور ذلك البساط من المشرق الى المغرب واذا برجل رفيع القامة مدور الهامة قد اقبل يسعى حتى جلس في وسط ذلك البساط ونادى يا ابي آدم اهبط فهبط رجل دري اللون طويل ثم نادى يا ابي سام اهبط فهبط ثم ناى يا ابي ابراهيم. اهبط فهبط ثم نادى يا ابي اسماعيل اهبط فهبط ثم نادى يا اخي موسى اهبط فهبط ثم نادى يا اخي

عيسى اهبط فهبط ثم رأيت امرأة واقفة قد نشرت شعرها وهي تنادي يا امي حواء اهبطي يا امي خديجة اهبطي يا امي هاجر اهبطي ويا اختي سارة اهبطي ويا اختي مريم اهبطي واذا هاتف من الجو يقول هذه فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى زوجة علي المرتضى ام سيد الشهداء المقتول بكربلاء .

ثم انها نادت يا ابتاه الا ترى ما صنعت امتك بولدك الحسين (عليه السلام) .

فبكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال : الا ترى ما فعلت الطغاة بولدي يا ابي آدم .

فبكى آدم (عليه السلام) وبكى كل من كان حاضراً حتى بكت الملائكة لبكائهم ثم اني رأيت رجالاً حول الرأس وقائلاً يقول : خذوا صاحب الدار واحرقوه بالنار فخرجت انت يا يزيد من الدار وانت تقول النار النار اين المفر من النار فامر بضرب عنقها .

فقالت : الا لعنة الله على الظالمين .

ثم استدعى بالحرم فوقفوا بين يديه فنظر اليهن

وسأل عنهن فقيل هذه زينب وهذه ام كلثوم فقال :

يا ام كلثوم كيف رأيتي صنع الله بكم ؟

فقالت : يا ابن الطلقاء هذه حرمك واماؤك من وراء الستور وبنات الرسول (صلى الله عليه وآله) على الاقتاب بغير وطاء ينظر اليهن البر والفاجر ويتصدق عليهن اليهود والنصارى .

فنظر اليها يزيد شزراً .

فقال له : بعض جلسائه انها حرمة لا تؤاخذ فسكن غيظه ثم رفع رأسه الى سكينة (سلام الله عليها) وقال لها : يا سكينة ان اباك نازعني في سلطاني واراد قطع رحمي .

نبكت وقالت : يا يزيد لا تفرح بقتل ابي (عليه السلام) فانه كان عبداً لله دعاه اليه فاجابه وسعد بذلك واما انت يا يزيد فاستعد لنفسك جواباً .

فقال لها يزيد : اسكتي ما كان لأبيك عندي حق ولكنه تعدى علي فاعجزه الله ونصرني .

قال : فوثب اليه رجل من لخم وقال له يا امير :

هب لي هذه الجارية تكون خادمة لي يعني سكينة (عليها السلام) .

فانضمت الى عمتها ام كلثوم وقالت : يا عمتاه يريد ان تكون بنات الأنبياء خدماً لأ ولاد الادعياء .

فقالت له ام كلثوم : اسكت يا لكع قطع الله يديك ورجليك واخرسك وجعل النار مثواك ان بنات الأنبياء لا تكون خدماً للأدعياء .

قال : فلما استتم كلام الطاهرة حتى صرخ ذلك الملعون وعض على لسانه وغلت يداه الى عنقه .

فقالت ام كلثوم (عليها السلام) : الحمد لله الذي عجل عليك العقوبة في الدنيا قبل الآخرة فهذا جزاء من يتحرش ببنات الأنبياء .

قال : واقبل يزيد على علي بن الحسين (عليه السلام) وقال من هذا ؟

فقيل علي بن الحسين (عليه السلام) .

فقال : يقولون علي بن الحسين قتل .

فقال بلى الذي قتل هو الأكبر وانا الأصغر .

فقال له انت الذي اراد ابوك ان يكون خليفة الحمد لله الذي امكنني منه وجعلكم اسرى بين يدي يراكم القريب والبعيد والحر والعبد مالكم من ناصر ولا كفيل .

فقال له علي ابن الحسين (عليه السلام) : من كان احق من ابي بالخلافة وهو ابن بنت نبيكم يا يزيد اما سمعت قوله تعالى : ﴿ما اصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾ فغضب يزيد وقال : يا غلام كأنك تعرض بنا وامر بضرب عنقه .

فبكى علي (عليه السلام) وقال :

انـاديك يـا جداه يـا خـير مـرسـل
حبيبــك مقتـول ونسلك ضــايــع
والــك امســوا كــالأمــاء بــذلــة

تشـــاع لهم بـين الأنـــام فجـــايـــع
يـــروعهم بـالسب من لا يـــروعـــه

سـبـــاب ولا راع النـبيـــين رايـــع
ودايـــع امـــلاك وافـــلاك اصبحـــوا

فجـــور يـزيـــد بن الـــدعي ودايـــع
فليتـــك يـــا جـــداه تنـــظر حـــالنـــا
نســـام ونشـــرى كـــالامـــاء نبـــايـــع

قال : فتصارخن النساء وبكين حوله وقـالت ام كلثوم (عليها السلام) يا يزيد لقد ارويت الأرض من دمائنا ولم يبق غير هذا الصبي وتعلقت به النساء جميعاً وهن يندبن واقلة رجـالاه تقتل الأكابر من رجالنا وتأسر النساء منا ولا ترفع سيفك عن الاصاغر وا غوثاه ثم وا غوثاه يا جبار السماء ويا باسط البطحاء .

فخشي يزيد ان تأخذ الناس الشفقة عليهم فتشق الفتنة عنده لأجل ضجيج النساء والأطفال والنـاس كالجراد حوله ينظرون الى هذا الأمر الفظيـع ووقع

الخوف والرعب في قلب يزيد فعفى عنه .

قال : فلما سكن الروع قالت سكينة (عليها السلام) : اعلم يا يزيد اني كنت البارحة بين النوم واليقظة اذ رأيت قصراً من نور شرافاته من الياقوت واذا بباب قد فتح فخرج منه خمس مشايخ يقدمهم وصيف فتقدمت اليه وقلت له : يا فتى لمن هذا القصر فقال : لأبيك الحسين (عليه السلام) فقلت : ومن هؤلاء المشايخ فقال : هذا آدم ونوح وابراهيم وعيسى وموسى عليهم السلام فبينما هو يخاطبني اذ اقبل رجل قمري الوجه كأنه قد اجتمع عليه هم الدنيا وهو قابض على لحيته فقلت من هذا قال : هذا جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فدنوت منه وقلت له : يا جداه قد قتلت والله رجالنا وذبحت اطفالنا وهتكت حريمنا فانحنى علي وضمني الى صدره وبكى بكاء عالياً فاقبل آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وقالوا لي اخفضي من صوتك يا بنة الصفوة فقد اوجعت قلب سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

ثم اخذ الوصيف بيدي وادخلني القصر واذا بخمس نسوة وبينهن امرأة ناشرة شعرها قد صبغت اثوابها بالسواد وبين يديها قميص مضمخ بالدماء ان قامت قمن النساء معها وان جلست جلسن معها وهي تحثو التراب على رأسها فقلت للوصيف من هؤلاء النسوة قال حوا ومريم وآسية وام موسى وخديجة وصاحبة القميص المضمخ بالدم هي جدتك فاطمة (عليها السلام) فدنوت منها وقلت لها : يا جدتاه قتل والله ابي وايتمت على صغر سني فضمتني الى صدرها وقالت: يعز والله علي ذلك وصرخت وقالت : يا سكينة من غسل ابني من كفنه فمن صلى عليه من جهزه من حمل نعشه من حفر قبره من اشرج عليه اللبن من اهال عليه التراب من كفل ايتامكم بعده من تكفل ارامله ثم نادت وا ولداه وا ثمرة فؤاداه فتناوحت النساء من حولها ثم ودعتني وهي باكية فانتبهت وجلة قد زادني حزناً الى حزني فراقها .

قال فضحك يزيد من كلامها وامر رجلاً ان يصعد المنبر ويسب الحسين (عليه السلام) ففعل ذلك .

فقال علي بن الحسين (عليه السلام) : للرجل بالله عليك الا ما اذنت لي ان اصعد المنبر واتكلم بكلام فيه رضى لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله) .

فقال له : اصعد وقل ما بدا لك قال : فصعد المنبر وتكلم بكلام الأنبياء بعذوبة لسان وفصاحة وبلاغة فاقبل اليه الناس من كل مكان فقال (عليه السلام) :

ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي انا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) انا ابن من حج ولبى انا ابن من طاف وسعى انا ابن زمزم والصفا انا ابن فاطمة الزهراء انا ابن المذبوح من القفا انا ابن العطشان حتى قضى انا ابن من منعوه من الماء واحلوه على سائر الورى انا ابن محمد المصطفى انا ابن صريع كربلاء انا ابن من راحت انصاره تحت الثرى انا ابن من غدت حريمه اسرى انا ابن من ذبحت اطفاله من غير سوء انا ابن من اضرم الأعداء في خيمته لظى انا ابن من اضحى صريعاً بالعرى انا ابن من لااله غسل

ولا كفن يرى انا ابن من رفعوا رأسه على القنا ابن من هتكت حريمه بأرض كربلاء انا ابن من جسمه بأرض ورأسه باخرى انا ابن من لا يرى حوله غير الأعداء انا ابن من سبيت حريمه والى الشام تهدى انا ابن من لا ناصر له ولا حمى .

ثم قال : (سلام الله عليه) ايها الناس قد فضلنا الله بخمس فينا والله مختلف الملائكة ومعدن الرسال وفينا نزلت الايات ونحن قدناالعالمين للهدى وفينا الشجاعة فلم نخف بأساً والبراعة والفصاحة اذا افتخر الفصحاء وفينا الهدى الى سبيل السواء والعلم لمن اراد ان يستفيد علمًا والمحبة في قلوب المؤمنين من الورى ولنا الشأن الاعلى في الأرض والسماء ولولانا ما خلق الله الدنيا وكل فخر دون فخرنا يهوى ومحبتنا يسقى وباغضنا يوم القيامة يشقى .

قال : فلما سمع الناس كلامه ضجوا بالبكاء والنحيب وعلت الأصوات .

فخاف يزيد الفتنة فامر المؤذن ان يقطع عليه خطبته .

فصعد المؤذن وقال : الله اكبر .

فقال الإمام (عليه السلام) : كبرت كبيراً وعظمت عظيًما وقلت : حقاً .

فقال : المؤذن اشهد ان لا اله الا الله .

فقال (عليه السلام) : اشهد بها مع كل شاهد .

واقربها مع كل جاحد .

فقال المؤذن : اشهد ان محمداً رسول الله .

فبكى علي (عليه السلام) وقال : يا يزيد سألتك بالله محمد جدي ام جدك ؟

فقال : جدك .

فقال له : فلم قتلت اهل بيته ؟

فلم يرد عليه جواباً ودخل داره وقال : لا حاجة لي بالصلاة .

قال : فقام المنهال بن عمر الى علي بن الحسين (عليه السلام) فقال له : كيف اصبحت يا بن رسول الله .

فقال له الإمام (عليه السلام) : كيف حال من اصبح وقد قتل ابوه وقل ناصره وينظر الى حرم من حوله اسارى قد فقدوا الستر والغطاء وقد اعدموا الكافل والحمى فهل تراني الا اسيراً ذليلاً قد عدمت الناصر والكفيل قد كسيت انا واهل بيتي ثياب الأسى وقد حرم علينا جديد العرى فان تسأل فها انا كما ترى قد شتمت فينا الأعداء ونترقب الموت صباحاً ومساءً .

ثم قال : قد اصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منهم واصبحت قريش تفتخر على سائر العرب بان محمدا منهم ونحن اهل بيته اصبحنا مقتولين مظلومين قد حلت بنا الرزايا نساق سبايا ونجلب هدايا كان حسبنا من اسقط الحسب ومنسبنا من ارذل النسب كان لم نكن على هام المجدو رقينا وعلى بساط الجليل سعينا واصبح الملك ليزيد وجنوده واضحت بنوا المصطفى من ادنى عبيده .

قال : فعلت الأصوات من كل جانب بالبكاء والنحيب .

قال فخشي يزيد ا لفتنة وقال: للذي اصعده المنبر: ويحك اردت بصعوده زوال ملكي .

فقال : والله ما علمت ان هذا الغلام يتكلم بمثل هذا الكلام .

فقال له يزيد : ما علمت ان هذا من اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة .

فقال له المؤذن : اذا كان كذلك فلم قتلت اباه فامر بضرب عنقه .

في رجوع السبايا الى المدينة

قال : فكان اهل الشام نيام فانتبهوا فعطلوا الأسواق وجددوا العزاء واظهروا المصيبة لأهل العباء وقالوا : والله ما علمنا انه رأس الحسين (عليه السلام) وانما قيل رأس خارجي خرج بأرض العراق .

فلما سمع يزيد ذلك استعمل لهم اجزاء القرآن وفرقها في المسجد فكانوا اذا فرغوا من الصلاة

وضعوها بين ايديهم ليشتغلوا بها عن ذكر الحسين (عليه السلام) فلم يشغلهم عن ذكره شيء .

قال فامر يزيد باحضارهم وقام خطيباً وقال : يا اهل الشام انتم تقولون اني قتلت الحسين او امرت بقتله وانما قتله ابن مرجانة ثم دعى باللذين حضروا قتل الحسين (عليه السلام) فحضروا بين يديه فسألهم وقال : ويحكم من قتل الحسين (عليه السلام) ؟

فجعل بعضهم يحيل على بعض .

فقال يزيد : ويحكم اراكم يحيل بعضكم على بعض .

قالوا يا يزيد : قتله قيس بن الربيع .

فقال له : انت قتلت الحسين (عليه السلام) ؟

فقال : كلا ما انا قتلته .

قال : فمن قتله ؟

قال قيس : اقول لك من قتله ولي الأمان ؟

قال : قل ولك الأمان .

قال قيس : والله ما قتل الحسين واهل بيته الا من عقد الرايات وصب المال على الانطاع وسير الجيوش .

فقال يزيد : ومن ذاك ؟

قال : انت والله يا يزيد .

قال : فغضب يزيد ونهض ودخل داره ووضع الرأس في طشت وغطاه بمنديل ديبقي ووضعه في حجره وجعل يلطم على خده ويقول : مالي وقتل الحسين (عليه السلام) وخرج فدعى بالحرم واعتذر عندهن وقال : ايما احب اليكن المقام عندي او المسير الى المدينة .

فقلن نحب ان ننوح على الحسين (عليه السلام) اياماً ونسير الى المدينة .

قال : فامر لهن بدار وهيئوا لهن كل شيء يحتاج اليه فجعلن ينحن على الحسين (عليه السلام) .

فلم يبق في دمشق قرشية الا لبست السواد وجعلن يبكين على الحسين سبعة ايام فلما كان اليوم الثامن

خيرهن بين المقام عنده والمسير الى المدينة فاخترن المسير .

قال : فدعى لهن بالمحامل وفرشها بالأبريسم وصب الأموال وقال يا ام كلثوم خذي هذه الأموال عوضاً عن الحسين (عليه السلام) .

فقالت له ام كلثوم : ما اقسى قلبك تقتل اخي وتعطيني عوضة مالا والله لا كان ذلك ابداً .

قال : فاعطاهم مالاً كثيراً واخلف على كل واحد ما اخذ منه وازاد عليه من الحلي والحلل ثم دعى بالجمال فابركوها ووطئوها لهم باحسن وطاء واجمله ودعى بقائد من قواده وضم اليه خمسمائة فارس وامره بالمسير الى المدينة فسار بهم من دمشق وكان يقدمهم تارة ويتأخر عنهم تارة واحسن لهم الصحبة والنصيحة والخدمة اللائقة .

قال : فعند ذلك قالوا له مر بنا على كربلاء فمر بهم فوجد جابر بن عبد الله الأنصاري ومعه جماعة قد اتوا الى زيارة الحسين (عليه السلام) .

فعند ذلك نزلوا وجددوا الأحزان وشققوا الجيوب

ونشروا الشعور وابدوا ما كان مكتوماً من الأحزان واقاموا عنده اياماً ثم رحلوا قاصدين المدينة فلما اشرفوا عليها وكان ذلك يوم الجمعة قال عليّ بن الحسين (عليه السلام) .

تقدم وانع ابا عبد الله بشيء من الشعر قال بشر فركبت فرسي وركضت حتى بلغت المدينة فلما بلغت مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) رفعت صوتي وناديت .

يا اهل يثرب لا مقام لكم بها
قتل الحسين فأدمعي مدرار

الجسم منه بكربلاء مضرّج
والرأس منه على القناة بدار

ثم ناديت يا اهل المدينة هذا علي بن الحسين (عليه السلام) واخوته وعماته قد نزلوا بساحتكم وانا رسوله اليكم .

قال : فلم يبق في المدينة مخدرة الا وبرزت من خدرها ولبسوا السواد وصاروا يدعون بالويل والثبور

فلم ار الآّ باكٍ وباكية ونادبة وناعية وسمعت جارية تبكي وتقول .

نعى سيدي ناعٍ نعاه فاوجعا
وامرضني ناعٍ نعاه فافجعا

فعيني جواد بالدموع واسكبا
وجودا بدمعٍ بعد دمعكما معا

على من دهى عرش الأله مصابه
واصبح انف الدين والمجد اجدعا

على بن نبي الله وابن وليه
وان كان عنا نازح الدار اشيعا

قال : وقام بعض موالي عبد الله بن جعفر فنعى اليه ولديه وقال هذا ما لقينا من الحسين (عليه السلام) .

قال : فحذفه بن جعفر بفردة نعله وقال يا بن اللخنا تقول هذا في الحسين (عليه السلام) والله لو اني شاهدته لأجبته ولا افارقه حتى اقتل معه .

ثم اقبل على جلسائه وقال : يعزّ عليّ والله ان لا

استشهدت معه ولكن قد واساه ولداي .

قال : وخرجت ام لقمان بنت عقيل بن ابي طالب (عليه السلام) تندب قتلاها بالطف وترثيهم وتقول :

ايها القاتلون ظلمًا حسيناً
ابشروا بالعذاب والتنكيل
كل من في السماء يدعو عليكم
من نبي وشاهد ورسول
كيف ترجون رحمة من مليك
صمد دائم عظيم جليل

قال : فسمعت أم لقمان صراخ زينب وأم كلثوم وباقي النساء فخرجت حاسرة ومعها اترابها وأم هاني ورملة واسماء بنات علي (عليه السلام) فجعلن يندبن الحسين (عليه السلام) وكان دخولهم المدينة يوم الجمعة والخاطب يخطب الناس فذكروا الحسين (عليه السلام) وما جرى عليه فتجددت الأحزان واشتملت عليهم المصائب وصاروا بين باك وناحب .

واقبلت اهل المدينة باسرها وصار كيوم مات فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وقال عقبة بن عروة الشعبي يرثي الحسين (عليه السلام) وهو يقول :

مـررت عـلى قبـر الحسـين بكـربـلا
ففـاض عليه من دمـوعي غزيـرهـا

ولا زلـت ابكـيــه وارثي لـشجـوةٍ
ويسعــد عيني دمـعهــا وزفـيــرهــا

فيـا عين جـودي للحسـين وعصبةٍ
اطـافت بـه من جــانبيـه قبــورهـا

سـلامي على اهـل القبـور بكـربـلا
وقــل لهـم مـني ســلام يــزورهــا

ارى النفس لا تهنا بأكلٍ ومشربٍ
وقـد غاب عنهـا سعدهـا ونصيرهـا

نـزور حسيناً خـير من وطـأ الثـرى
امــير الـورى طـراً وابن اميــرهــا

فـلا تشتمـوا جمــع الأعـادي بقتله

ستصلون نيــرانـاً يشب سعيــرهـا

ولا تــبــرح الــزوّار زوّار قــبــره

يفــوح عليهـا مسكهـا وعبيــرهـا

قال واقامت الرجال والنساء يندبون الحسين (عليه السلام) خمسة عشر يوماً .

فلما اراد القائد الـرجوع اعـطوه المال ه الثيـاب الذي اعطاها لهم يزيد قالوا لو نملك شيئاً لدفعنـا اليك بارك الله لك فيه .

فقال ما اقبل شيئاً وما فعلت ذلك الا المنّة عليّ ولكن هذا الطريق واسع وقد استغنيتم عن القرية فدفعوها له وودعهم وسار الى الشام .

قال ابو مخنف (رحمه الله) واقبلت أم كلثوم الى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) باكية حزينة فقالت السلام عليك يا جداه اني ناعية اليك ولدك الحسين (عليه السلام) .

قال : فحن القبر حنيناً عاليـاً وضجت الناس بالبكاء والنحيب ثم اقبل عليّ بن الحسين الى قبر جده

ومرغ خديه وبكى وانشأ يقول :

انـاجيك يـا جداه يـا خير مـرسـل
حبيبـك مقتـول ونسلك ضـايـع
انـاجيـك محـزونـاً عليـك مـوجـلاً
اسيـراً ومـا لي حـامياً ومـدافـع
سبينـا كـما تسبى الامـاء ومسنـا
من الضـر مـالاً تحتمله الأضـالـع

موت يزيد

قـال : ثم ان يزيـد بقي بعـد الحسـين (عليـه السلام) اياماً قليلة وخرج ذات يوم الى الصيد في عسكره فلاحت له ظبية فطلبها وقال لأصحابـه لا يتبعني منكم احد فركض شديداً حتى وصل الى مكان لا يهتدى فيه طريقاً فلقيه اعرابي وقال له :

اضال فأرشدك ام جائع فاطعمك ام عطشـان فاسقيك .

فقال يزيد لو عرفتني لزدت كرامتي

فقال الاعرابي: من انت ؟

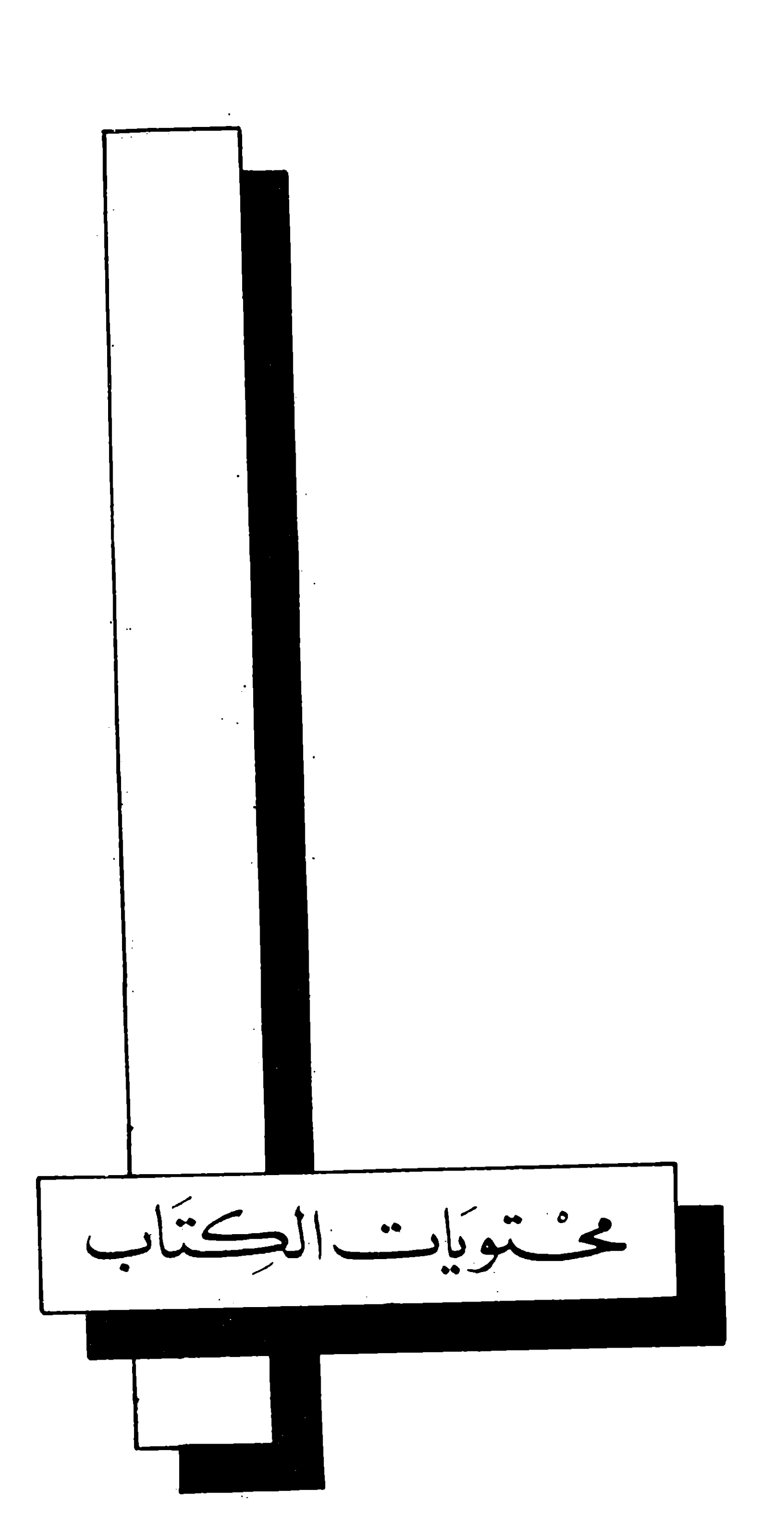
فقال : انا يــزيــد

فقال الأعرابي : لا مرحباً بك ولا اهلاً ما اقبح طلعتك وما اشنع سمعتك والله لأقتلنك كما قتلت الحسين .

وجذب سيفه وهم ان يعلوه فذعرت فرس يزيد من بريق السيف فطرحته تحتها وقطعت امعاءه .

وقال بعضهم انه هلك عطشاً .

وقيل ورد على قليب ماء وقلبه يلهب عطشاً وعلى القليب طائر عظيم الجثة فاراد ان يشرب فابتلعه الطير وطار به نحو السماء ورجع الى ذلك الماء فتقيأه خلقاً سوياً فهم ان يشرب ثانية فاهوى اليه الطير فقطعه بمنقاره ولم يزل يلتقمه ويتقياه الى يـوم القيامـة ثم الانتقام منه في جهنم فانها مقره لعنه الله ولعنة الله على الظالمين .


محتويات الكتاب

فهرس

الموضوع | الصفحة